# أضواء

## على السيرة النبوية

صلى الله عليه وسلم

الأستاذ السيد عبد الله محمد الحسني الندوي

إعداد

محمد ارمغان البدايوني الندوي

الناشر

مجمع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد

لإحياء المعارف الإسلامية

www.abulhasanalinadwi.org

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م

الناشر

مجمع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد

لإحياء المعارف الإسلامية

دار عرفات، تكية كلان، رائي بريلي، اترابراديش (الهند)

www.abulhasanalinadwi.org

# المحتويات


| الرقم | العناوين | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | كلمة الناشر | ٥ |
| ٢ | تقديم الكتاب | ٨ |
| ٣ | دراسة السيرة النبوية تهدي إلىٰ معرفة الحق | ١٢ |
| ٤ | لا نجاح إلا باتباع السنة المطهرة قولا وعملا | ١٧ |
| ٥ | اتباع رسول الله ﷺ... | ١٩ |
| ٦ | الحل الوحيد... | ٢٥ |
| ٧ | طلع فجر القرن الجديد فهنيئا لكم | ٢٨ |
| ٨ | طلع على الإنسانية هلال ربيعها | ٣٠ |
| ٩ | ولد الهدي فالكائنات ضياء | ٣٤ |
| ١٠ | وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين(١) | ٣٨ |
| ١١ | وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين(٢) | ٤٨ |
| ١٢ | رحمة للعالمين | ٥٣ |
| ١٣ | شفقة رسول الله ﷺ على هذه الأمة | ٥٧ |
| ١٤ | إن شانئك هوالأبتر | ٦٠ |
| ١٥ | رسالة الإسراء والمعراج | ٦٤ |


www.abulhasanalinadwi.org

| | | |
|---|---|---|
| ١٦ | الإسراء اعلان ..... | ٦٩ |
| ١٧ | من معاني الإسراء والمعراج(١) | ٧٣ |
| ١٨ | من معاني الإسراء والمعراج(٢) | ٧٧ |
| ١٩ | درسان من الإسراء | ٨٠ |
| ٢٠ | من معاني الهجرة | ٨٣ |
| ٢١ | درس من الهجرة | ٨٧ |
| ٢٢ | دروس من الهجرة | ٨٩ |
| ٢٣ | ربيع الإنسانية | ٩٣ |
| ٢٤ | لا ربيع إلا بالمصطفي ﷺ | ٩٩ |
| ٢٥ | فلاح هذه الأمة ... | ١٠٤ |
| ٢٦ | ولكم في رسول الله أسوة حسنة | ١٠٨ |


www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

# كلمة الناشر

هذه مقالات كتبها شقيقي الأكبر ومربي ثقافتي وعقلي، فضيلة الشيخ الأستاذ عبد الله بن محمد بن عبد العلي الحسني رحمهم الله تعالى، كان من المربيين المخلصين والدعاة الربانيين والعلماء العاملين، ولد في بيئة عريقة في العلم والدين، والدعوة والفكر الإسلامي، ونشأ في أسرة كان شعارها الجمع بين العقيدة السلفية النقية وبين الربانية الصحيحة الصالحة، بين الزهادة والعيادة وبين بذل الجهد لإعلاء كلمة الله وبين صفاء الروح وقوة العاطفة وبين التفنن في العلم والذوق الأصيل للأدب والشعر أنه تربى على يدى والده وعم والده العظيم فأخذ من منهلهما العذب الفياض حتى فاق أقرانه في الزهد والتقوى والفكر الإسلامي والتفاني في سبيل الهداية واليقين.

انه درس ودرّس وخطب وكتب وجال القرى والبلاد وكل ذلك في سبيل الله لإصلاح الفرد والمجتمع، وبذل في ذلك كل غال ورخيص وجد واجتهد، وربى جيلا لنشر العلوم والدعوة واشتغل بالدعوة الى الإسلام حتى صارت هذه الدعوة غاية رغبته ومنتهى عمله.

كان رحمه الله مديراً لصحيفة الرائد وكان يكتب فيض الخاطر وعفوالساعة، وكانت هذه المقالات لم تكن صادرة من الفكر وحده بل

www.abulhasanalinadwi.org

تصدر من القلب وتدخل فى القلب كانت تشتمل على التعبير عن الشجون والشجا على الأحداث المؤلمة، يحدد فيها الإتجاه الإسلامي ويصف المنهج الإسلامي ويقدم نماذج من السيرة النبوية وحياة الصحابة والصالحين وكان فى ذلك على أسلوب والده الأديب الموهوب والكاتب الإسلامى القدير فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسنى رحمه الله وقد يصدق على مقالاته ما كتب عن مقالات والده العظيم فى سطور:

"فيها زاد للمسافرين وهداية للحاضرين وإرشاد للتائهين يتسكعون فى ضلالات الإلحاد والمادية وسخافات الأفكار الغربية المنحرفة ويرون فى تقليد الغرب رقياً وازدهاراً وفى محاكاتهم افتخاراً وكمالاً،ولايفرقون بين الغث والسمين، ولا بين الخبيث والطيب.

إنها تدعوإلى الإسلام الكامل الذى يعطي كل ذي حق حقه، وتعيد فى الشباب المائعين استقامتهم، وثقتهم بصلاحية الرسالة، والأمة، والإعتزاز بالقيم الإنسانية الإسلامية الرفيعة، وبالمفاهيم الدينية الصحيحة السليمة، وتغذي الفكرة، فى أسلوب قوي جذاب،وقدرة بيانية، فائقة، وقلم سيال رشيق".

كان رحمه الله متألماً بوقائع المسلمين، مهتماً بإصلاح أحوالهم، حريصاً على تبليغ رسالة الإسلام إلى غير المسلمين، وكان سائر جهوده تدور حول هذه المهمة وكانت كتاباته حيز دال على أولويته.كان يكتب لصحيفة الرائد مديراً وكاتباً بارعاً.

www.abulhasanalinadwi.org

كانت هذه الكتابات فى ملفات الرائد، بجمعها ورتبها الأخوان الكريمان محمد ارمغان ونجم الدين الندويان، فهذا الكتاب يحتوى على مقالات كتبت حول السيرة النبوية العطرة بمناسبات مختلفة، قدم له فضيلة الشيخ الأستاذ محمد واضح رشيد الندوي حفظه الله تعالى وبارك الله فى عمره وابقاه ذخراً للفكر الإسلامي الصحيح والدعوة الإسلامية.

ونشكر الأخوين الكريمين وندعوهما بالبركة والقبول، ونرجوأن يكون هذا السفر ذخرا للكاتب رحمه الله والجامعين والمهتمين بالنشر والتوزيع، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين.

بلال عبد الحي الحسني الندوي

مركز الإمام ابى الحسن الندوي

١٧ صفر المظفر ١٤٣٥هه

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

# تقديم الكتاب

إن نبينا محمد صلي الله عليه وسلم هوأعظم شخصية على الإطلاق، وهوالنموذج الوحيد للبشر في جميع جوانب الحياة وفى كل مرحلة من مراحل العمر، وهوأجود الناس صدراً، وأصدقهم لهجة، وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه.

وقد بلغ حب أصحابه له أنه ما تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادا يقتتلون على وضوئه.

وبلغ تقدير أعدائه المحاربين له أنهم آمنوا بصدقه، وأمانته، وعفته، وطهارته، ونزاهته، وخلقه، وسلوكه، وحكمه، وقضائه، رغم أنهم كفروا بعقيدته، ورسالته، ودعوته أنفة لدينهم وحمية لآلهتهم.

وبلغ هونفسه صلي الله عليه وسلم في البساطة رغم هذه المكانة في القلوب والمنزلة في القلوب والمنزلة في النفوس، إلىٰ أن يفلى ثوبه ويحلب شاته، ويخدم نفسه ويجلس حيث ينتهي به المجلس ويعطي كل جلسائه بنصيبه، ومن جالسه أوفاوضه في حاجة صابرة حتى يكون هوالمنصرف.

يقدر عدد الأنبياء بمأة الف وأربع وعشرين فنبينا محمد صلي الله عليه وسلم سيدهم وخاتمهم وإمامهم، أمته خير أمة، أصحابه خير أصحاب، شريعته أكمل شريعة، ورحمته أوسع رحمة، تشتمل كل ذي روح سواء كان يمشي على الأرجل، أويدب في الأرض، أويطير في

www.abulhasanalinadwi.org

الفضاء، أويسبح في الماء، وكتب السيرة مفعمة بأمثلة هذه الرحمة والرفق والكرم والعطاء والبذل والسخاء.

لكن القلوب الحاقدة على الاسلام، والعقول المصابة بالأمراض والأسقام جحدته وأنكرته وكذبته بغياً وعداوةً وحسداً ولجاجةً، وحاولت كل محاولة لصرف أن الراغبين منه والمقبلين عليه والدارسين له صلي الله عليه وسلم بالإساءة إليه والإفتراء عليه ونشر الأكاذيب حوله ليتمكنوا بهذه الأكاذيب والافتراءات من منع ذلك العدد الهائل الذي يتهافت على دراسة كتب السيرة ويقع في حب هذا النبي الأمي الذي صدقه عيسى وموسى عليهما الصلوة والسلام وبشر به التوراة والإنجيل، فوقوع هذا العدد الكبير من الرجال والنساء ومن البيض والسود في حبه على جوانب حياته النيرة المشرقة اللامعة وانصرافه إليه عما كان عليه، واعتناقه الاسلام اعجابا بتعاليمه مما يبعث الحقد والغضب في قلوب بعض الأساقفة والبابوات وفي التعبير عما تجيش في قلوبهم من عواطف الغضب والسخط على هذا النبي الكريم الذي ما نطق بكلمة بذيئة حتى في أيام طفولته فهذا الذي فاجأ العالم المسيحي بتقديم استقالته منذ أيام تصريحاً عن ذلك الحقد ورد عليه فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي بقوله:

إن محمد جاءبما لم تأت به المسيحية ولا اليهودية قبلها، جاء بالمزج بين الروح والمادية، وبين الدين والآخرة، وبين نور العقل والوحي، ووازن بين الفرد والمجتمع، وبين الحقوق والواجبات، وقرر بوضوح الاخاء بين الطبقات داخل المجتمع، وبين المجتمعات والشعوب بعضها وبعض، وشرع مقابلة السيئة بمثلها وندب إلىٰ العفو، ودعا إلىٰ السلام، ولكن أمر بالاعداد للحرب، وأنصف المرأة وكرمها انسانا وابنة وزوجة وإما وعضوا في المجتمع.

www.abulhasanalinadwi.org

ونسخ كثيرا من الأحكام التي كانت موجودة في اليهودية، ولم يوجد من حارب البشر، ودعا إلىٰ الخير ومن كرامة الانسان واحترم فطرة الانسان مثل محمد صلي الله عليه وسلم الذي أرسله الله "رحمة للعالمين" هذا هونبينا وحبيبنا وأسوتنا محمد صلي الله عليه وسلم الذي أكرمنا الله بتسجيل أسماءنا في قائمة أفراد أمته وهذا التسجيل يقتضي منا أمورا، وهي:

الامتثال بأوامره،والإمتناع عن نواهيه، والتأسي به في القول والعمل، والتعريف به، وتبليغ رسالته، واحياء سنته. وإلا فلنا الخذلان بسبب ما اخترنا من أساليب الحياة المنافية لما دعا إليه رسولنا الكريم محمد صلي الله عليه وسلم لأن ذلك يدل على أننا نؤمن بنصف ما جاء به محمد صلي الله عليه وسلم ونرفض ما بقي من النصف الأخير فنؤمن بما جاء به من العقيدة وطرق العبادة وبعض أعمال الخير والبر، فما نرفض ما جاء به من أحكام تتعلق بالجيران والأقارب والأفراح والأحزان والزواج والطلاق، والبيع والشراء واليتامى والمساكين والأرامل، والكسب والإنفاق.

فهذا الكتاب الذي يضم مقالات كتبها العزيز عبد الله الحسني رحمه الله بمناسبات مختلفة ونشرتها صحيفة الرائد على صفحاتها بغاية من الاهتمام لكونها تتناول جوانب السيرة النبوية العطرة وهي تدعونا إلىٰ التأمل وتدفعنا إلىٰ العمل وتزيدنا حباً للرسول صلى الله عليه وسلم.

وقام الأخ محمد أرمغان بالتعاون مع الأخ محمد نجم الدين باستخراج هذه المقالات المطوية في صحيفة الرائد، ثم قاما بجمعها وترتيبها وتخريجها، فجزاهما الله أحسن الجزاء.

محمد واضح رشيد الحسني الندوي

رئيس الشؤون التعليمية لجامعة ندوة العلماء

٢٠١٣/٤/٨م

www.abulhasanalinadwi.org

اللهم

صل على محمد وعلى آل محمد

كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم

إنك حميد مجيد

اللهم

بارك على محمد وعلى آل محمد

كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم

إنك حميد مجيد

www.abulhasanalinadwi.org

# دراسة السيرة النبوية تهدي إلى معرفة الحق

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الله وصدع بالحق في المجتمع المكي فلاقى من شعبه كفرا وجحودا، وتجرع المرائر في سبيل الدعوة فصبر وأوذي في الله ولم يوذ أحد مثله، فأراد أن ينشر دعوته في قرية أخرى مثلها فراح إلى الطائف يستعطف من شعبها في الدعوة التي ينشرها والرسالة التي يبلغها فلم تلن قناتها ولم يمل قلبها بل أغرت سفهاءها يرمونه بالحجارة فأثخنوه بالجراح فسالت رجلاه بالدماء وتألم قلبه وحزن حزنا شديداً حتى سالت العيون بالدموع، ولكنه لم يدع عليهم بالهلاك والعذاب، بل ترجى من أصلاب أصحابها خيرا تقر به العيون، وتثلج به الصدور، وبقي منكسر الخاطر، متواصل الأحزان من غير أن يأخذه اليأس وأن تفتر همته في الدعوة إلى الله.

وهذا من سنن الله في عباده المخلصين أنه يمتحنهم ويبتليهم فأشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فحينما بلغ الأذي نهايته وتقطع قلبه حزناً وأسى شرفه الله بالإسراء إليه وعرج به عروجا لم يصل إليه نبي مرسل ولا ملك مقرب: ﴿فكان قاب قوسين أوأدنىٰ فأوحى إلىٰ عبده ما أوحى﴾[1] فرأى ملكوت السموات والأرض، ورفعت الحجب، وانعدمت الحواجز، وتلاشت حدود السمع والبصر، فشاهد

[1] سورة النجم : ٩-١٠

www.abulhasanalinadwi.org

من آيات ربه الكبرىٰ، وطوف الجنة وأنهارها وشاهد النار وأهوالها، وقابل الأنبياء والمرسلين واستقبله الملائكة المقربون، فوصل إلى تلك الدرجة التي لم يصل إليها العقل الإنساني، فكان ضيافة كريمة من ربه، ونعمة جليلة، وإشارة مرموزة إلىٰ تسليم قيادة الإنسانية من بني إسحاق، وإعلاناً لختم سلسلة النبوة عليه، وقد امتحن بهذا الحادث العظيم السامعون فصدقه المؤمنون الذين آمنوا به وصدقوه ولم تؤثر عن واحد منهم كلمة تشير إلى وسوسة صدورهم أوتذبذب في القبول، وعلى رأسهم الصديق الذي لقب لأجل تصديقه إياه منذ أن قام بالدعوة إلىٰ الله من غيرأن يعتريه شك وأن يختلجه ارتياب لأنه شاهده منذ صغره فرآه طاهراً مطهراً، طيباً مطيباً، صادقاً مصدقاً، لم يتلوث ذيله في الجاهلية، ولم يكذب قط، فعرف عن بصيرة أن كل قول يؤثرعنه فهوحق مطاع وأعلن عن عقل وفهم أنه لا غرابة في أن يسري إلىٰ السموات ويشاهد الآيات، لأننا صدقنا أن جبريل يأتي من فوق سموات في ساعات الليل والنهار، فلا نستغرب لأن الله على كل شيء قدير، فإنه لا غرابة إذا أرسل أحدا من خلقه من فوق سبع سموات فلا يستغرب أن يدعوعبداً من عباده إليه، فإن العقل رغم ما وصل إليه من رقي علمي ينكر ما لم يصل إليه ولم يدركه في حدوده أن العقل قبل القرن ينكر أشد الإنكار بل يمج مجا كما إذا سمع يوماً أن الإنسان سيطير في الأجواء مع سيارته وأنه يقطع مسافات شاسعة في دقائق وثوان.

إن هذا الحادث ازداد به المؤمنون إيماناً ويقيناً، وارتاب المبطلون ارتيابا فبدأ البعض منهم يوجه أسئلة للتندر والتبكيت لا للاستطلاع

www.abulhasanalinadwi.org

والتعرف على الحق، فسأل عن بيت المقدس فجلى الله له هذا البيت يبين كل ماسأل حتى سكتوا عن آخرهم.

من ثم انشق طريقان منه، طريقة الصديقين، التي اختارها أبوبكر الصديق ونحا نحوه من المؤمنين، الذين عرفوا الرسول صلي الله عليه وسلم وصدقه وأمانته وعفافه وسموه في أخلاقه، فصدقوه بعدما أيقنوا أنه حق ولا يخرج منه إلا الحق، فهذه هي المحجة البيضاء لم تزل باقية منذ ذلك اليوم، وستبقي قائمة إلىٰ يوم القيامة، ولا يزال الصديقون يصدعون على رؤوس الأشهاد أن كل ما جاء في القرآن والسنة فهوحق، وأن ما سواهما فهوباطل إذا عارضهما، إن كان ظاهره مطلي بتطلية بعض المحققين، وتنميق بعض المحبرين، فإنه سيبدوبطلانه ويفتضح على قارعة الطريق.

الثانية: طريقة المرتابين المشككين، التي سلكها كفار مكة أعداء الإنسانية، حيث لم يمعنوا النظرفي أوصاف الرسول ولم يعملوا عقولهم في البحث والتمحيص، بل أطبقوا عقولهم، وأقفلوا قلوبهم، وردوا كلمة ببغاوية هي بمثابة كلمة حيوانية كهمهمة يخرجها من فمه من غير تعقل ولا تدبر، وجدنا آباءنا كذلك يفعلون.

إن هذه الطريقة مبناها الجهل والطغيان، والأنانية والعدوان وأساسها التقليد الأعمى والمحاكاة اللاعقلية، فإن السالكين على هذا الدرب يأخذهم الريب والشك، والقلق والاضطرب، وإذا تمشوا قليلا يتلجلجون في مشيتهم ويتبخترون، ويوجهون اللعن والسب إلى من يهديهم ويأخذ بأيديهم إلى الراحة والسلام.

www.abulhasanalinadwi.org

فهؤلاء لا يريدون أن يصلوا إلى تلك المحجة البيضاء – ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك– فلا يلتفتون إلىٰ القرآن والسنة رأساً، وإذا التفتوا تنهشهم الشكوك التي تصوب سهامها إلى نحور هؤلاء، من أولئك الباحثين الذين يشقون الشعرة في العلوم الجديدة ويعرضون القرآن والسنة على ما وصلت إليها عقولهم فيها، فيضلون ويضلون، والقرآن وماصح عن رسول الله صلي الله عليه وسلم من التبيين هوالمحك والميزان لكل ما يوجد في الكون.

فهذا الحادث خط فاصل بين الحق والباطل، بين التصديق والتكذيب، بين الإيقان والعرفان، وبين الجحود والكفران، فإنه يعلن مدويا مجلجلا: ﴿إن العاقبة للمتقين﴾[1] وإن الفوز والرقي للصديقين، فإنه لا يمكن لأحد من الناس أن يتمتع بالسكينة النفسية والطمانينةالقلبية والراحة الاجتماعية، والترابط العائلي السلمي، إلا بالتصديق الجازم والإيقان الكامل بما جاء به سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله الأمين صلوات الله وسلامه عليه، والاتساء بأسوته الحسنة التي قدمها للإنسانية جمعاء.

إن العروج به إلى السموات ليدل دلالة واضحة على أنه وصل إلى الكمال الذي ليس فوقه كمال، وأنه لا يأتي كمال بعد هذا الكمال الكامل، وإنما النجاة والنجاح في اتباعه، كما بشربه الأنبياء السابقون وقد يوجد في الكتب المقدسة الموجودة في هذه المعمورة رغم التحريف الذي تطرق إليها ذكر هذا النبي محمد صلي الله عليه وسلم كالكتب

---

[1] الهود:٤٩

www.abulhasanalinadwi.org

التي توجد عند أصحاب الديانات الهندية، كالبوذية والهندوسية والجينية والسيخ.

إذا لا بد لكل واحد أن يطالع سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ويحرص هؤلاء الذين انحرفوا في فهم شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم اعتماداً على تلك النشرات والمطبوعات التي نشرت للنيل من كرامته والحط من شأنه – على مطالعة سيرته وأخلاقه في ضوء الكتاب والسنة حتى تنجلي لهم الحقيقة التي اختفت وراء الحجب الكثيفة، حق على كل مسلم أن يسري بهؤلاء ويعرج إلى تلك المكانة المرموقة السامية التي تبوأها شخصية الرسول وهم عنها غافلون، في خرافاتهم وأوهامهم ساهون، ندعوا الله عزوجل أن يوفقنا لرفع اللثام عن هذه الشخصية العظيمة ولتقديمها أمام الإنسانية بأسوته الحسنة، وأخلاقه العليا، وشمائله الجليلة، وهوولي التوفيق.

www.abulhasanalinadwi.org

# لا نجاح إلا باتباع السنة المطهرة قولاً وعملاً

إننا في حاجة ماسة في هذه الأيام التى تحالفت الأقوام العالمية – بناء على أن الكفر ملة واحدة – على الأمة الإسلامية وينهشون من لحومها ويريدون أن ينالوا منها كل نيل، ضرباً وطعناً، قتلاً واغتيالاً، كذباً وافتراءً وأن يحطوا من قيمتها ويجعلوها منبوذة لا يقترب منها أحد ولا يستمع إليها نفس، ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوفيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً﴾[1] فإننا في حاجة شديدة إلى أن نسلح أنفسنا بتسليح معنوي روحي وأخلاقي ونملأ بطاريتنا بشحن الإيمان والعرفان، ولا نستهزأ بسنن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم لا قولاً ولا عملاً، لا مدنية ولا ثقافة، لا مشياً ولا قعوداً، لا نوماً ولا يقظة، إننا لا نجحد هذه التسهيلات التي يسر لنا الله سبحانه وتعالى في هذه الأزمنة الأخيرة وسخر لنا السموات والأرضين، إن هذه الأشياءكلها خلقت لنا وإننا خلقنا للأخرة فينبغي لنا أن ننتفع بها ونشكر الله سبحانه ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾[2]،لسنامن الذين كفروا نعمه وقالوا ربنا باعد بين أسفارنا، عند ما سهل الله جل وعلا السفر في عهد سيدنا سليمان عليه السلام وقيل ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾[3] بل علينا أن نقدرها تقديراً بالغاً

---

[1] حم السجدة:٢٦

[2] ابراهيم:٧

[3] سبا:١٢

www.abulhasanalinadwi.org

ونحبها حبا جما ولا نزال نطمع إلى أن نعمل بجميع ما عمل به حبيبنا وشفيعنا صلى الله عليه وسلم ولومرة في حياتنا، الإصرار على ذنب صغير يحوله كبيراً كذا الإصرار على ترك سنة صغيرة يجعلها سنة مؤكدة، كم من سنن – ولونعتبرها صغيرة في أعيننا – نتركها ولا نعمل بها بل نستهزأ بها عملا ولولا نقول به وقد تجرأ بعض الناس الذين ليس عندهم مروءة ولا إيمان أن سخروا بالسنن النبوية علناً وجهراً فإن الله أضلهم وأعمى أبصارهم وإن الله مولى الذين آمنوا وإن الكافرين لا مولي لهم، فالشيطان سول لهم وأملى لهم.

فإن جميع البلايا والمصائب التي ألمت بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها خاصة في أفغانستان وسورية وأخيراً في الهند التي ذهبت ضحيتها آلاف من المسلمين فهذا قليل من كثير إذا أصررنا وتمادينا في هذه الأعمال التي نقوم بها فالعودة والعودة إلى جميع ما تدعوإليه الشريعة الإسلامية الغراء، "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"[١]، "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به"[٢] قال تعالى:﴿وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٣].

---

[١] صحيح البخاري:١٥

[٢] جامع العلوم والحكم:٤١،كنز العمال:١٠٨٤

[٣] آل عمران:١٣٩

www.abulhasanalinadwi.org

# اتباع رسول الله ﷺ في
## الحياة الفردية والجماعية ضمان للفوز في الحياة

النواميس الكونية والسنن الإلهية تعمل عملها في العوالم كلها، في الأجرام الفلكية والطبقات الأرضية، وهولا تخرج عن طورها، ولا تتعدى حدودها، ولا تنحرف عن وظيفتها، ولا تحيد عن مسارها المقرر، منذ أن خلقها الله سبحانه وتعالى، وهي متزنة باتزانها الطبيعي، ومتماسكة بتوازنها الحقيقي، لا تحيد عنها قيد شعرة، فلا يرى الإنسان فيها من فوز، وقد أمره الله عزوجل أن ينظر ثم ينظر، ويكرر النظرة، فيقول: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[1] خلق الله السماوات والأرضين، والجبال والبحار، والصحارى القاحلة الغاباتالكثيفة، وهي في تسبيح وتحميد، وفي عبادة وسجود،بصورها النوعية التي أودعها الله فيها، من غير فتور وكسل، من غير إضراب عن العمل ومقاطعة.

ولكن الإنسان خلق الله فيه من الأضداد في الصفات، والمتناقضات من الكمالات التي فيها سر خلافته، وسر امتيازه وتفوقه على سائر المخلوقات.

وهذه المخلوقات كلها تابعة للسنن الكونية، وهي مجبولة عليها

---

[1] الملك:٣-٤

www.abulhasanalinadwi.org

ومفطورة وخص الإنسان بنوع من الخيار، بالنسبة للمخلوقات الأخرى، إذا جعل هذا الخيار تابعاً للسنن التشريعية التي يترلها الله سبحانه من فوق سبع سموات، ويبينها الأنبياء والمرسلون في عصورهم وعهودهم، يكون نفعه عاماً وشاملاً للمجتمعات العالمية كلها حتى يتعدى هذا النفع إلى الجمادات والحيوانات، والمخلوقات كلها، فيدعوله كل شيء حتى الحيتان في الماء، والنمل في الحيطان، والحيوانات كلها، تدعولمعلم الناس الخير، لأنه إنسان عالم لم ينقطع عن الوحي السماوي، ولم ينحرف عن سنن المرسلين واذاانقطعت صلته عن الوحي الالهي وانحرف عن السنن التشريعية فينقلب نفعه خسراناً وضرراً، لنفسه وللآخرين، ولبني جلدته وبني نوعه، وللعالم أجمع حتى يشمل البروالبحر، وإليه أشارت الآية الكريمة ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1].

ويكون هذا الفساد من نوعين: الأول: فساد في العقيدة، فساد في العادة، فساد في السلوكيات والأخلاقيات، وغيرها من الأمور التي تتعلق بشؤون الحياة، فيحدث هذا الفساد في الأسر والبيوتات توتراً في العلاقات، وانحلالاً في الأخلاق، وهضماً لحقوق الآباء والأمهات، وقطعاً للأرحام، وهضماً لحقوق الإنسان.

والنوع الثاني: هوالفساد التابع للفساد الأول، هوقطع الأشجار الخضراء وتجفيف منابع الثروة والنفع للنوع البشري أواستغلالها للنفعية الذاتية، وتوليد الغازات السامة، واختراع القنابل المدمرة، وإنتاج المواد

---

[1] الروم: ٤١

www.abulhasanalinadwi.org

الكيمياوية المدمرة، أومفسدة للناس، والخلق، وتجارب للاستنساخ، أوتغيير طبيعة الإنسان وتفكيره، واتجاهه من الخير إلى الشر، ومن البناء إلى الإفساد، والإنسانية إلى الحيوانية، وسلخ الرحمة من القلوب، وغرس الشقاوة والضراوة.

فيحدث هذا النشاط المدمر في الشعوب والأمم، وفي الأفراد والجماعات، وفي طبقات الأرض كلها، انهياراً في الأعصاب، وفتوراً في الهمم، وأثرة ونهامة زائدة للمعدة والمادة، وكثافة في المناخ، وتلوثاً في الأنهار، وسمية زائدة في الأطعمة والأشربة، وانسلاخ كل شيء عن طبيعته، وانحرافه عن سننه الفطرية.

فالفساد الأول هوالذي جر الفساد الثاني على الإنسانية جمعاء، حتى انتشر الفساد في الأجواء البسيطة، وفي البحار العميقة، وفي الغابات الكثيفة، وفي كل بقعة من بقاع الأرض، وصدق الله العظيم:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1] لأن هؤلاء الناس انحرفوا عن السنن التشريعية، وأعرضوا عن الوحي السماوي، والعلم الصحيح، وسنن المرسلين والأنبياء عليهم الصلوات، فتفاقم الشر واستفحل الأمر.

فاشتدت الحاجة للخروج عن هذا الفساد، ونشر السلم والصلاح أن يرجعوا إلى سنن الأنبياء والمرسلين، ولكن إذا استشرى الفساد وأثر على المصادر التي تدل الحيارى والتائهين، والمتسكعين في الفساد والجهلة، على هذه السنن الهادية والطرق المرشدة، فكيف السبيل إلى

---

[1] الروم: ٤١

www.abulhasanalinadwi.org

وضع حد له أوالسيطرة عليه، لأنها لم تبق على أصالتها، فقد تغيرت منها طبائع الناس.

فجاء العتاب السماوي الأخير مهيمناً على الكتب السابقة، وجامعاً للخير كله، المبعثر في أوراق مختلفة، الباقي منه فيها على أصالته، والمحرف منه عن مواضعه، فبينه النبي الكريم الأخير الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم وقدم نموذجاً كاملاً إلى يوم القيامة، وأسوة حسنة لمن كان يرجوالله واليوم الآخر.

فهي سنن واضحات جليات، وهي المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا غموض فيها ولا التواء، لا يزيغ عنها إلا هالك، على قدر زيغه يأتي هلاكه، لأنها كالسنن الكونية في السماوات والأرضين، إلا أنها لا خيار لها في وظيفتها، والإنسان في خيار، فإذا جعل هذا الخيار تابعاً للسنن التشريعية، للسنن المصطفوية، وإن الإنسان لا يجعل هذا الخيار تابعاً إلا إذا أصبح قلبه عامراً بحب النبي صلى الله عليه وسلم، ولذا طلب منه أن يحبه من أعماق القلوب، وأكثر من أعز وأكرم ما لديه من مألوفات ورغائب، يصبح خليفة الله في الأرض حقيقة، يقوم بوظيفتها ويؤدي مسئوليتها، فتنزل البركات والرحمات تترى، فيه يستطيع أن يصل إلى تلك المكانة الجليلة التي هيأها الله له، ولم يشارك أحداً فيها، بها فضل على سائر الخلق، وقد كتب الامام ابن تيمية رحمه الله:

"ويروى أن الله سبحانه قال للمسيح: إني سأخلق أمة أفضلها على كل أمة، وليس لها علم ولا حلم، فقال المسيح: أي رب! كيف تفضلهم على جميع الأمم وليس لهم علم ولا حلم، قال: أهبهم من علمي

www.abulhasanalinadwi.org

وحلمي". وهذا من خواص متابعة الرسول، فأيهم كان له أتبع كان في ذلك أكمل، كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُوالْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1] [2].

فإن متابعة المصطفى صلى الله عليه وسلم خير كله ونفع كله، بل ويتعدى النفع والخير إلى الحيوانات، إلى الجمادات، وإلى

المخلوقات كلها، ما نعلم منها وما لا نعلم، الاتزان باق والتوازن قائم لأجل هذه السنن، والذين يقولون إنها لا تتلاءم هذا العصر، ولا تتساير مع العصر الراقي الراهن، فيعرضون عن فقه الفقهاء والتفقه في الأمور الدينية، وينكرون ثانياً، الأحاديث النبوية، وحجيتها، ويتشككون في صحتها وصداقتها، ثم يثلثون السلام الأخير على الإسلام، ويمرقون من الدين، ويفقدون التوازن الصحيح والتناسب المتين، والاتزان الحقيقي، فيظهر الفساد في كل ناحية من نواحي حياتهم، فلا رحمة ولا هوادة، ولا ألفة ولا محبة، ولا طمأنينة ولا راحة، ولا أمن ولا سلام.

ينبغي أن يبقى هذا التوازن والتناسب والاتزان في السنن كلها حتى المآكل والمشارب، والملابس والهيئات، لأن النفع لا يكون متعدياً إلا إذا

---

[1] الحديد: ٢٨

[2] فتاوى ابن تيمية: ٤-١٣٩

www.abulhasanalinadwi.org

كانت المتابعة دقيقة وكاملة، حتى في العادات كالنكاح مثلاً، إذا كان النكاح على طريقة السنة لما بقي واحد بغير زوج، ولما تواترت العلاقات الأسرية.

وجملة القول فيه: إن النجاح العالمي والفلاح الإنساني منوط باتباع سنن سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله الأمين، صلوات الله وسلامه عليه، لأنها سنن طبيعية فطرية تتطابق مع فطرة البشر، إذا انحرف أحد عنها قيد شبر ينطرق إليه الفساد حسب انحرافه، حكومة وشعباً.

إن طغيان الفساد، واستيلاء الشر، وانتشار الخراب والدمار، والفوضوية والتدهور إنما هولأجل الانحراف عن السنن المحمدية.

فهلموا أيها الإخوة إلى متابعة المصطفى صلى الله عليه وسلم في الأمور كلها، حتى تتمتع الإنسانية ببركاتها، والعالم أجمع بخيراتها.

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[1].

[1] آل عمران: ٣١

www.abulhasanalinadwi.org

# الحل الوحيد والدواء الشافي في
## الأسوة الحسنة المحمدية

عادت الجاهلية الأولى بخصائصها ومزاياها، وبطقوسها وتقاليدها، تعمل عملها في الأوساط الإنسانية، والمجتمعات البشرية كما عملت من ذي قبل، حتى عادت المجتمعات الإنسانية، مجتمعات حيوانية، مجتمعات سبعية، فيها الوحوش الفتاكة، وفيها السباع الضارية، فيها الحشرات السامة، وعادت الأوساط الإنسانية أوساطاً فيها المعايير تغيرت والمقاييس تبدلت، وانقلبت من خير إلى شر، من طيبات إلى خبائث، من قيم خلقية ومثل عليا إلى الفوضى من الأفعال والأخلاق والسلوك، والأخذ والترك والسياسة والاجتماع، فأصحابها يسيرون على الأهواء ويركبون العمياء ويخبطون خبط عشواء.

فأبطالها في القرطاس والمسرحيات والمسلسلات التي لا نهاية لها في ترك الحشمة والحياء، وخلع العذار، حتى لا تبقى فيهم الرجولة ولا الأنوثة، حيث تكون عينه اليمنى تمثل الرجولة وعينه اليسرى تمثل الأنوثة، ورجله الأولى تمشي إلى الرجولة ورجله الأخرى تهرول إلى الأنوثة، من كان ماهراً في هذا الفن والتمثيل فهوأكبر بطل في الأوساط والمجتمعات، إلا أنه معلوم لدى أصحاب القلوب السليمة والعقول المستقيمة انه أكبر باطل في هذا العصر، البطل يبقى والباطل لا يبقى، البطل يقوم على أسس قوية، وقواعد متينة ويمشي إلى الأمام والباطل

www.abulhasanalinadwi.org

منطوعلى نفسه وإربه، يقوم على الماء والهواء كاد يغرق أوتهوى به الريح إلى مكان سحيق.

إن تغيير الأسماء لا تغير المسميات، وأنت إذا لففت العمامة على رأس الشيطان لا ينسلخ عن مادته النارية وعن طبيعته الشيطانية.

فإن وزراءها وحكامها لا يعرفون إلا المادة والمعدة، إلا المنصب والجاه، لا يهمهم إلا أنفسهم، لا شفقة لديهم على الخلق، ولا رحمة على الرعايا، ولا هوادة مع النفوس الإنسانية، لأن الوازع القوي الذي يحثهم على الخير كان مطموراً ومقهوراً تحت الماديات المكثفة، والعاطفة القوية التي تأتي بالأعاجيب وتترك الآثار الخالدة في التاريخ "ألا وهوالحب" كانت ضائعة تائهة لا يشغلها أحد ولا يستثمرها في صالح الإنسانية، بل يضيعها في ألوان الجمال الزاهية والمظاهر الخلابة الفانية.

هذه صورة المجتمعات الإنسانية اليوم تتسكع في الجهالات العمياء، وهذه الأوساط البشرية اليوم تركتها الحيرة مدهوشة، لا تجد إلى الحق سبيلاً، ولا إلى النجاة طريقاً، فصار المجتمع كالمجتمع الحائر المظلوم الموجود في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فقام النبي صلى الله عليه وسلم بتغيير المجتمعات تغييراً جذرياً بتغيير وجهة الإنسانية إلى الحق والصواب، وتشغيل قلوبها بما فيه صلاحها وبقائها، فكان جديراً به وإن إصلاح المجتمعات ــ بما فيها من ظلم وظلمات لا يتم، إلا إذا رجعنا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأسوته الحسنة الكاملة الباقية إلى يوم الدين، وإذا تمسكنا بسننها القائمة المباركة بكل شؤون الحياة، قلباً وقالباً، ظاهراً وباطناً.

وقد أجاد العلامة الندوي رحمه الله في كتابه الفريد "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" – تصوير ذلك المجتمع وإخراجه من الضيق إلى

www.abulhasanalinadwi.org

السعة ومن الجور إلى العدل- يقول: في هذا المجتمع الحائر المظلوم قام محمد صلى الله عليه وسلم فحل عقاله وفك إساره فحل منه محل الروح والنفس وشغل منه مكان القلب والعين، وهوالبشر الذي جمع الله له أسمى صفات الجمال والكمال وأبلغ معاني الحسن والإحسان من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته لم أر قبله وبعده مثله"[1].

فاندفع إليه الحب الصادق كما يندفع الماء إلى الحدور وانجذبت إليه النفوس والقلوب انجذاب الحديد إلى المغناطيس كأنما كان من القلوب والأرواح على ميعاد، أحبه رجال أمته وأطاعوه حباً وطاعة، لم يسمع بمثلهما في تاريخ العشاق والمتيمين ووقع من خوارق الحب والتفاني في طاعته وإيثاره على النفس والأهل، والمال، والولد، ما لم يحدث قبله ولم يحدث بعده، فالحل الوحيد، الحل الناجع، الحل الصحيح للمشاكل والقضايا، والدواء الشافي، الدواء الوحيد للأمراض والأدواء، أن نأخذ بقلوبنا التي تاهت وحارت في أودية موبوءة، ومستنقعات آسنة، مراكز الدعارة وأوكار الفساد . إلى محمد صلى الله عليه وسلم سيدنا وسيد العالم، ثم نأخذ بيد الإنسانية إلى أسوته المباركة.

ما أشد الحاجة وما أمسها إلى هذه الأسوة في هذه الأيام حيث فقد المجتمع البشري نشاطه وأريحيته في الحياة وفي كل ما يأتي ويذر، وأصبح مجتمعاً مرهقاً محنوقاً ــ وهوقائم على النفاق والرياء والختل.

---

[1] ماذا خسر....للإمام الندوي: ١١٥-١١٦، دار القلم

www.abulhasanalinadwi.org

# طلع فجر القرن الجديد فهنيئاً لكم

قد طلع فجر القرن الخامس عشر الهجري اليوم فإننا نرى في العالم تباشير هذا الفجر باحتفلات إسلامية وأعياد دينية ومؤتمرات دعوية هذه كلها دوي للصوت الذي نادى به الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بهجرتهم من مكة إلى المدينة واستسلامهم للأوامر الالهية واتباعهم للرسول صلى الله عليه وسلم للأحكام الدعوية، وهجرهم ما تحب نفوسهم من الإقامة والبقاء فيها والفداء والتضحية دونها فإنهم هاجروا ما نهى الله ورسوله عنه صبراً وتحملاً، ضبطاً وتحفظاً فوجدوا ما وجدوا من نعم وافرة جليلة من عند ربهم الكريم نزلاً لهم، تسلية لقلوبهم وجبراً لخاطرهم وذاقوا حلاوة الإيمان ومن ذاقها فإنه ضحى في سبيله ولم ينطوعلى نفسه.

طلع هذا القرن بجميع ما قدر الله لنا فيه من السعادة والشقاوة وما أخفى الله عز وجل فيه لنا، فقد عرفنا ما وقع في القرن الماضي من رقى وازدهار للغرب ومن والاه واندحار وانحطاط للمسلمين في كثير من المجالات فإنهم فقدوا أثمن ما عندهم في هذه الأيام اللهم إلا قليلاً منهم فإنهم تمسكوا بكل ما جاء عن الله ورسوله وعملوبه ودعوا الناس إليه علماً عملاً وما قصروا فيه، ولكن هذه سنة الله في الأرض إن الليل يشقه النهار وأن النهار يغشاه الليل، سنة الله في الأرض ولن تجد لسنة الله تبديلاً فبعد الظلام نور، وإن مع العسر يسراً، وإن مع العسر يسراً.

فهذه الهجرة التي قررها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه براء

www.abulhasanalinadwi.org

من سيدنا على بن أبي طالب في خلافته لتعلموا عدد السنين والحساب، فهذا التقويم، لا يقوم على واقعة أوحادثة، وقعت في الإسلام لأن الإسلام لا يهتم بوقائع وحوادث بل أنه يهتم بإسلاميته وبرسالته التي جاء بها إلى الكون ونشرها بسيد المرسلين هادي السبل مولى الكل محمد صلى الله عليه وسلم فإنه يقوم على رسالة هامة تتعلق بكل إنسان هي أن نهجر ما تشتهيه الأنفس وما تملى عليه النفس ونرجع إلى الله عز وجل ونتحلى بكل ما أمر به ونتخلى عن كل ما نهى عنه ويذكرنا كذلك تلك الواقعة الكبرى، وهي واقعة الهجرة ولكن لا نقدر أن نهاجر إلى المدينة المنورة كما هاجر الصحابة رضي الله عنهم.

فإنه قيل "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية"[1]، لا نستطيع أن ندرك ذلك الثواب لأن تلك الهجرة قد انتهت على الصحابة – رضي الله عنهم – ولكن الهجرة اليومية لا تزال موجودة فيما بين أيدينا، وهي الهجرة التي قال عنها، "المهاجر من هجر ما نهى الله عنه ورسوله"[2]، فإننا تركنا تلك الهجرة فخاب ظننا وفشلت قوانا وضعفنا في كل المجال وتأخرنا عن الركب الانساني فهذا القرن الجديد يدعونا مرة ثانية إلىٰ أن نعود إلىٰ ماكان عليه أسلافنا من علم نافع وعمل تام ونعيد إلى أنفسنا ثقتنا بديننا، ونملأ نفوسنا بالإيمان والإيقان بالأسوة النبوية – على صاحبها ألف ألف تحية وسلام – ونجعله قدوة لنا في عمل صغير وكبير ففيه رقينا وازدهارنا وفوزنا وفلاحنا.

فهنيئاً لكم هذا القرن الجديد وهنيئاً لكم الرجوع إلى رسالةهذا القرن.

---

[1] صحيح البخاري: ٢٦٣١

[2] مسند احمد بن حنبل: ٦٩١٢

www.abulhasanalinadwi.org

# طلع على الانسانية هلال ربيعها

هبت رياح الايمان واليقين، نسائم الحياة الانسانية والعلم السليم وانقشعت سحب الجهالة والضلالة وتبددت ظلمات الظن والتخمين، اذ طلع علىٰ الانسانية هلال ربيعها ببشرىٰ مولد عظيم جاء بأسوة كاملة حسنة ونموذج حي نام للانسانية جمعاء إلىٰ يوم القيامة، يشملان النواحي الحياتية الإنسانية حتىٰ لا يجد المحرفون والمخرفون خللاً ولا ضعفاً للوصول إلى غاياتهم الكامنة ومقاصدهم المستكنة التي ينالون بها من كرامتها ويسقطون من قيمتها .

فانه قد جاء بدستور كامل وقانون شامل وعدل تام في صورة كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، فاقض مضاجع اتباع ابي جهل وابن أبي المنافق المعروف الذين قد اقترب وقت تتويجهم فأكبوا عليه يكذبونه ويختارون طرقاً لم تذلل لهم الصعاب ولم تنجيهم من الخيبة والفشل الكامل في ميدان التحدي القرآني والتغلب الايماني. ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾[1] ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾[2] ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله

---

[1] البقرة: ٢٣١

[2] حم السجدة: ٢٦

www.abulhasanalinadwi.org

ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾[١].

فانه عاش فيهم بأخلاق نبيلة وصفات مرضية نيرة،ذيل طاهروعقل باهرلسان صادق وشعور بالغ فاعترفوا له بالفضل والسبق في هذه الصفات بين الأتراب والأقران بل وبين الناس جميعاً حتىٰ لقبوه بالصادق والأمين، وأعلن له القرآن ﴿إنک لعلىٰ خلق عظيم﴾[٢] وقال في موضع آخر ﴿وما أرسلناک الا رحمة للعالمين﴾[٣] وجاء في موضع ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[٤].

فبقيت سيرته العطرة طاهرة الأذيال غير مثار فيه النقع والغبار حتىٰ نشط الأتباع من جديد بأسماء جديدة ولافتات حديثة، ﴿إن هي إلاأسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان، إن يتبعون إلا الظن وما تهوي الأنفس﴾[٥].

ولقد ألفت حوله آلاف مؤلفة من الكتب،ألفها المؤلفون بينات لا يعلمها إلا الله ولكن وقع بعض منهم في أخطاء فاحشة عمداً أوسهواً ولكن لا غروفيه أنهم وقعوافيه لجهل الشروط الثابتة والقواعد المتينة التي يحتاج إليها المؤلف أياً ما كان، وهي زلات صبيانية أوأخطاء طفلانية كما أشار إليها بعض الكتاب الجدد من المسلمين الخياري الذين

---

[١] بنى إسرائيل:٨٨

[٢] القلم:٤

[٣] الأنبياء:١٠٧

[٤] التوبة:١٢٨

[٥] النجم:٢٣

www.abulhasanalinadwi.org

يعملون للاسلام ولإعلاء كلمته من خلال كتاباتهم وكما ذكرالدكتور ظفر على قريشي أخطاء المستشرق وتتجمراوات الذي وقع فيها لأجل قلة فهمه اللغة العربية الناصعة والنصوص الواردة في الكتاب والسنة وكتب السيرة وقد بلغ عدد أخطائه أكثر من خمسين خطأً.

فهذا الشهر شهر الربيع يذكرنا ان نعيد الثقة بالسيرة النبوية العطرة خاصة ونطالعها من جديد من مصادرها الأولىٰ ومن الكتب التي استقى مؤلفوها من تلك المنابع، والذين كانوا علىٰ معرفة دقيقة وفهم عميق للنصوص فاستفادوا منها كل الاستفادة، والأسوة النبوية الحسنة للإنسانية عامة ولنا المسلمين خاصة كالمرآة الصافية الوضائة يستطيع كل شخص أن يرىٰ وجهه فيها ويحسن بها تجاعيد الوجه وملامحه ويزيل كل شيئ يشينه ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوالله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾[1]، والواجب المحتم علىٰ العلماء العارفين البارعين أن يشمروا عن ساق الجد لنشر هذه السيرة بكل معنى الكملة حتىٰ تبدوصورة الإسلام أمام الإنسانية البائسة الفقيرة كما هي لأنها قد بذلت الجهود لمسخ صورة الإسلام وتشويه سمعته، فجاءت هذه الدعاية المكثفة بنتائج وخيمة فوقع بعض السذج من المسلمين في شبكات الأعداء وبدأوا يرددون أقاويلهم كالببغاء الذي لا يحفظ سواه .

وكما هوضروري أن تنهض جماعة من المسلمين الغيارىٰ من أصحاب العلم وأرباب القلم لصد هذا التيار العنيف ببيان تلك

---

[1] الأحزاب: ٢١

www.abulhasanalinadwi.org

الأخطاء التي وقع فيها هؤلاء ببحث وإمعان ودقة وإتقان لا تحيد عن الشروط اللازمة للبحث والتحقيق قيد شعرة ولا تأخذه لومة لا ئم ولا تفحمه كتابة كاتب حتىٰ تأتي أمام النشأ الجديد والجيل الناهض صورة السيرة صورة صادقة كي يقطع أشواط حياته في ظلها ولا يلتفت ذات اليمين وذات الشمال للبحث عن المجال الذي يسير عليه، وعن المنهج الذي يختاره لنفسه.

﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾[1].

---

[1] المائدة: ٣

www.abulhasanalinadwi.org

# ولد الهدى فالكائنات ضياء

حل الربيع بتلك الذكريات العطرات التي طيبت الإنسانية بروائحها الفائقة وأريجها الفائح، وأنبتها نباتاً حسناً، وأغدقت عليها بركات من السماء ورحمات متتابعات إلىٰ يوم الدين.

لولا هذا الربيع لأجدبت الزروع الإنسانية ولأخفقت المساعي والجهود التي بذلت فيها، ولقيت الأرضي التي بذرت فيها بذور كريمة جافة لا تنبت وميتة لا حياة فيها ولأفقرت القلوب البشرية، ولما انفجرت ينابيع الحكمة والهداية ولما برزت تلك الآيات البينة التي تدل دلالة واضحة على صدق الصادق المصدوق إمام المرسلين سيد الأولين والآخرين الذي جاء عنه في رواية أخرجها البخاري يقول عطاء بن يسار لقيت عبدالله عمروبن العاص فقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل والله أنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾[1] وحرزاً للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفوويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً.

إن هذ الشهر المبارك ولد فيه الهدى وطلع منه النور، لله در قائل:

---

[1] الأحزاب: ٤٥

www.abulhasanalinadwi.org

ولد الهدى فالكائنات ضياء

وفم الزمان تبسم وثناء

قد فتح هذاالهدى أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، وترك هذه الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، حتى لم يترك مجالا لقائل أنه لا يجد في هذا المجال ولا في ذلك المضمار نموذجاً ولاأسوة حسنة وقد بقيت عليه أمور وشئون خافية لم تظهر بعد، وقد أعلن القرآن الكريم مجلجلا،﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله اليوم الآخر﴾[1].

ففيه أسوة حسنة ونموذج رائع لنا للاتساء والاقتداء، وللإنسانية جمعاء لمتابعة واقتفاء آثاره الكريمة.

إنه بشير ولنا فيه أسوة صلحاً ونذير ولنا فيه أسوة حرباً، وشاهد ولنا فيه أسوة شهادة صدق واحتساب كون، وإنه حرز للأميين ولنا فيه أسوة في نشر جناح الأمن والسلام وتمطيط ظلال الأخوة والوئام بين إنسان وإنسان عامة وبين العرب خاصة.

فإنه علمنا مكارم الأخلاق بعفوه وكرمه ومحاسن الأعمال بلين جانبه، وبإعطاء كل ذي حتى حقه وأقام للملة اعوجاجها ورفع الأمة بكلمة لا إله إلا الله، أزال الحجب الكثيفة عن الأعين، فتح الأبواب المقفلة التي أعيا فتحها الحكماء والفلاسفة، العقلاء وأصحاب الحكم، إنه نور نور العالم وأضاء الكون، ومحمود لا بد أن يحمد على تلك الخصال الحميدة والصفات النبيلة والأخلاق الفاضلة التي جمعها وبلغها إلىٰ ذروتها وتوجها باختيارها، وأن يرفع ذكره في العالمين، وقد رفع الله

---

[1] الأحزاب: ٢١

www.abulhasanalinadwi.org

ذكره فقال ﴿ورفعنالک ذکرک﴾[١].

فكما أنه شهر فيه تباشير الصبح وطلائع السعادة كل من لم يمت بصلة ما إلىٰ تلک المغريات المادية والهتافات الخلابة والنعرات الجملية التي قام بها القائمون لصرف أصحاب الإيمان واليقين إلىٰ أمور هي أشبه بالألاعيب والملاهي التي يتسلى بها الأطفال بأ سماء جميلة فاتنة كالديمقراطية والجمهورية، وما إلىٰ ذلک من اللافتات والألقاب، وقد وقع فريسة هذه النعرات سذج من المسلمين وبسطائهم وانصرفوا عن الأسوة النبوية التي تركها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الغر الميامين، وانشغلوا بتلک الملاهي والألاعيب التي تلهيهم عن هذه الأمور الجذرية التي هي بمثابة الحقائق الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل.

وفيه سعادة لكل من عرف الآية بمعناها، ﴿خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾[٢] واستعد لها استعدادا، ضحي في سبيل الله كل غال ونفيس وقام بكل ما عليه من واجبات ومسؤليات ببذل ما لديه من الوسائل والإمكانيات ولكل من جعل هواه تبعاً لما جاء به صلى الله عليه وسلم ولم يجعل الشريعة تابعة لما تهواه نفسه، ويشتهيه هواه اللاشعوري المكنون في أستارالعقل، فيملي ما تهواه نفسه باسم الإسلام وباسم عزة المسلمين وشوكتهم.

فإنه من رافقته هذه السعادة وحالفه هذا التوفيق، فاختارهذه الأسوة الحسنة التي أمرنا الله بها، فإنه لا يبهره بريق المادة ولا يخدعه كلام المتشدقين، ولا يقع في حبائل الأعداء التي نشرت بالدعايات

---

[١] سورة الشرح: ٤

[٢] الملك: ٢

www.abulhasanalinadwi.org

المكثفة وبألقاب فارغة، وموضات عصرية قلما يخلومنها مكان في هذا الوقت فكما أنه شهر فيه سعادة لكل من آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً ومحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً ونبياً.

فإنه شهر فيه أجراس إنذار للأنظمة الباطلة والقوانين الوضيعة، وللظلمات المتراكمة وللطواغيت المنتشرين جميعاً هنا وهناك فكما أن أبا لهب رد على النذير العريان شر رد عاد عليه شره وأنزل الله من فوق سبع سماوات ﴿تبت يدا أبي لهب وتب،ما أغنى عنه ماله وماكسب سيصلي نار ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد﴾[1].

فإنه كلما يواجهه أحد من الكفرة الجاحدين، منكراً لأسوته، جاحداً لفضله مغمضاً عينيه عن كرمه وشرفه فإنه سيكون من الذين يتجرعون غصصاً مريرةً لا يكادون يسيغونها ويأتيهم الموت من كل مكان وما هم بميتين ﴿هوالذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون﴾[2].

فإن ذكره لا ينخفض ولارأيته تنتكس ولا تعاليمه تنتهي وتنعدم بكسيد الأعداء وحسد الحاسدين وشر المعاندين، وتحديات المعارضين ومؤامرات المؤامرين، ودعايات اليساريين وأنباء اليمينيين، وقد أعلن القرآن ودق جرس الإنذار على رؤوس هؤلاء إذ قال: ﴿إناأعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هوالأبتر﴾[3].

صدق الله العظيم، فصدقه التاريخ فبقي ذكره مرفوعاً واسمه محموداً وعمله مقبولا وسيرته محبوبة، ولكم في رسول الله أسوة حسنة.

---

[1] اللهب:١-٥

[2] الصف:٩

[3] الكوثر:١-٣

www.abulhasanalinadwi.org

# وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين(١)

إن المجتمع الجاهلي الذي عاشه الرسول صلى الله عليه وسلم في ريعان شبابه وأوائل عمره، مجتمع يحتوي على الجهالات والسخافات، مجتمع تغلبت فيه الوحوش الضواري من الذئاب والنمور، وتقلص فيه ظل الإنسانية، حتىٰ لم يبق منها إلا صورة اللحم والدم، فآلمه ذلك فاضطرب وتوجع على الإنسانية البائسة فبدأ يطلب من الله المدد والعون لتغيير المسار الإنساني والوضع الاجتماعي، وقد بذل المجهود المشكور والمحمود في سبيل نشر الأمن والسلام لإيجاد المجتمع السلمي القائم على حرمة الإنسان وقداسته، وعلىٰ حرمة دمه وماله وعرضه والذي يسوده المساواة والمواساة، والعدل والإنصاف، والرفق والهدوء والرحمة على النفس والانسان والحيوان ــ علىٰ تفاوت بينهم في الدرجات ــ إنه كان يتمتع من صباه بقلب حنون شفوق أشارت إليه الآية الكريمة ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولوكنت فضاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾[1] وقد اعترفت له مكة برمتها بهذه الصفات التي كان متصفاً بها، ولذاكان لايقدر أن يرىٰ دماء الإنساني رخيصة تهراق حيناً بعد حين بل لم يأل جهداً في درأ الفتن التي تسبب إراقة الدماء وهتك الأعراض والنيل من كرامة الإنسان.

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة،اجتمعت

---

[1] آل عمران:١٥٩

www.abulhasanalinadwi.org

قريش لبنيان الكعبة وقد أرادواذلک ليسقفوها وكانت حجارة بعضها علىٰ بعض من غير طين يركب بعضها ببعض وكانت فوق القامة وكان لا بد من هدم وبناء جديد.

فلما بلغ البنيان موضع الركن، اختصموا في الحجر الأسود، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلىٰ موضعه دون الأخرىٰ وكل قبيلة تريد أن يكون لها هذا الشرف حتىٰ آل الأمر إلى الحرب، فكانت في أهون من هذا بكثير في الجاهلية .

وأعدوا للقتال وقربت بنوعبد الدار جفنة مملوؤة دماً وتعاقدوهم وبنوعدي على الموت وادخلوا أيديهم في ذلک الدم في تلک الجفنة، وكانت آية الموت والشر ومكثت قريش علىٰ ذلک أياماً ثم اتفقوا على أن أول من يدخل من باب المسجد يقضي بينهم، فكان أول داخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا، هذا محمد، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب وأخذ الحجر ووضعه فيه بيده، ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه ففعلوا حتىٰ اذا بلغوا موضعه ووضعه هوبيده ثم بني عليه. درأ بهذه الحكمة تلک الفتنة التي بدأت نارها تتأجج، وأخمدوها في مهدها، وبذل لذلک جهداً مناسباً حتى أصبح أول داخل في الحرم.

وكان يتحين الفرص ويغتنمها اذا وأتته لما يرىٰ من ظلم الطغاة الظلمة على الضعفاء المنكوبين من اليتامىٰ والمساكين والأرامل من عدم الاحتفال وعدم العناية بحقوقهم كإنسان حي، وقد يجتمع ببعض من يحس فيه قلباً خفاقاً ورحمة وشفقة على الإنسانية ويتشاور في هذه الأمور اللاانسانية حتىٰ يتيسر له القضاء عليها وتعويضها بالأمور الإنسانية

www.abulhasanalinadwi.org

فاشترك لذلك في بيت عبد الله بن جدعان في الحلف الذي سمي بحلف الفضول وكان أكرم حلف سمع به وأشرف في العرب تعاقدَ فيه رجال من ذوي المروءة والفتوة وتعاهدوا بالله ليكونن يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتىٰ يؤدي إليه حقه.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مغتبطاً بهذا الحلف متمسكاً به حتىٰ بعد البعثة يقول: لقد شهدت في دارعبد الله بن جدعان حلفاً لودعيت به في الإسلام لأجبت، تحالفوا أن يردوا الفضول علىٰ أهلها وأن لا يعز ظالم مظلوماً[1].

وكان قلبه صلى الله عليه وسلم يجيش رحمة ومحبة وشفقة وعطفاً علىٰ ذلك المجتمع الجاهلي الخرافي الذي تئن تحته الإنسانية البائسة المنكوبة، ويرضح الإنسان تحت نير العبودية والذلة والمهانة.

ثم بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى الحق الذي جاءه بكل رحمة وحنان وشفقة وإحسان ولكن مكة أبت ظلماً وعدواناً تكبراً وطغياناً، وصبت جام غضبه على أصحابه الضعفاء بكل نوع من أنواع التعذيب والتنكيل، ولم تقصر أيما تقصير في توهين أمره والحط من قيمته ودحض الحق الذي جاء به من عند الله، فأراد أن يذهب بهذه الدعوة إلى الطائف التي كان تتساوي مكة في المدنية والكفاءة والثقافة لعلها تجد السبيل في قلوب أهلهالأنه لم يجربهم ولم يختبرهم فاخترق هذه الطريق إلى الطائف، فلما قدم الطائف عمد إلى نفر منهم سادة ثقيف وأشرافهم فجلس إليهم ودعاهم إلى الله فكان ردهم شر رد واستهزأوا به صلى الله عليه وسلم وأغروا به سفهاؤهم وعبيدهم يسبونه ويسيحون به ويرجمونه

---

[1] سيرة ابن كثير: ١-٢٥٧

www.abulhasanalinadwi.org

بالحجارة، فعمد إلى ظل نخلة وهومكروب فجلس وكان ما لقي في الطائف أشد ما لقيه من المشركين، وقعد له أهل الطائف صفين علىٰ طريقه فلما مر جعلوا لا يرفع رجليه الا رموها بالحجارة حتىٰ أدموه، وهما تسيلان الدماء وفاض قلبه ولسانه بدعاء شكا فيه إلىٰ الله ضعف قوته وقلة حيلته وهوانه علىٰ الناس واستعاذ بالله تعالى وبنصره وتأييده.

فأرسل الله إليه ملك الجبال يستأذنه في أن يطبق الأخشبين، فقال له الرسول بل أرجوأن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً.

رغم ما لاقي من أهل الطائف من جفاء وأذى ومن استهزاء وسخرية لم يدع عليهم بالإهلاك والعدام بل ترجىٰ من أصلابهم من يلبي دعوته، ويدرج علىٰ درب الحق والهدىٰ، رحمة بهم وشفقة عليهم، ولولا رحمته وشفقته لطوي بساط الطائف ولما علمت الدنيا تلك القرية التي كانت مثل مكة في اتساع العمران والرفاهية والمدنية ولكانت في قائمة القرىٰ التي أهلكت وأبيدت من الأرض.

وازداد رحمة علىٰ رحمة وشفقة على شفقة بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم حتىٰ نزلت عليه الآيات الكريمات من فوق سبع سموات تسلية له تفرج عنه الكروب وتمنعه من بخع نفسه وإتعابه في حق هؤلاء الذين لايقبلون دعوته ولا يؤمنون به ﴿فلعلك باخع نفسك علىٰ آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً﴾[1]. ﴿إنک لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾[2] ولكنه كان يبذل كل جهده في تعمير قلوب العباد

---

[1] الكهف:٦

[2] القصص:٥٦

www.abulhasanalinadwi.org

بالإيمان والحنان حتىٰ كان يعامل مع الأسرىٰ والمنافقين والأعداء سراً وجهاراً معاملة رفيقة رقيقة، معاملة كريمة رحيمة لعلهم يتذكرون أويخشون، وقد جاءت وصيته صلى الله عليه وسلم في أسرىٰ بدر حيث سيق إليه أعدائه الذين خرجوا لإطفاء نور دعوته وخضد شوكته مكبلين استوصوا بهم خيراً يقول أبوعزيز: كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، وكانوا اذا قدموا غدائهم وعشائهم خصوني بالخبز وأكلوا التمرلوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها، فأستحي فأردها فيردها على ما يمسها.

وكان من كرمه صلى الله عليه وسلم وعفوه عن أشد أعدائه وإحسانه إليه انه أتى عبد الله بن أبي رأس المنافقين بعد ما أدخل حفرته فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرج فوضعه علىٰ ركبتيه ونفث فيه من ريقه وألبسه قميصه مراعاة لما يبدأ من إيمانه وحنانه وما يتمتع به ولده من إيمان قوي وتضحية فائقة، وإبقاءاً علىٰ تلك السمحة الطيبة التي أكرمها الله بها في المجتمع الإنساني.

هذه الرحمة المهداة التي ساقت أفواجاً من البشر ليعكفوا على هذه الدعوة الذي جاء بها رحمة للعالمين صلى لله عليه وسلم دراسة ومطالعة فما لبثوا أن أصبحت قلوبهم تصدقها وتلبيها بل أصبحت عامرة بها تنبعث منها الرحمات للإنسانية جمعاء، كما دلت عليه دلالة واضحة الشروط التي قدمها المشركون في صلح الحديبية والحوادث التي وقعت، في بادئي ذي بدئ نكسة وانهزاماً ولكنها كانت في الحقيقة فتحاً مبيناً وازدهاراً قوياً، ولم يمض علىٰ هذا الصلح عام كامل حتىٰ دخل في الإسلام من العرب أكثرمن الذين دخلوا فيه خلال خمس عشرة سنة

www.abulhasanalinadwi.org

ومكة لم تفتح بعد.

وفي هذه الأيام المسالمة دخل بطلان جليلان في الإسلام خالد بن الوليد وعمروبن العاص، اللذان قدما المدينة فأسلما .

تمر الأيام والليالىٰ وتمضي الأعوام والسنون وتتمخض منها الحوادث والوقائع والحروب، فإنها لا تزدده إلا رحمة ولیناً وشفقة ورفقاً، لأنه لم يكن رحمة لمكة أوالمدينة أولدولة أولعالم بل كان رحمة للعالمين رحمة للأفراد رحمة للمجتمعات رحمة للبلدان رحمة للدول.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً من الغزوة ومعه الناس فأدركتهم القائلة في واد كثيرالعضاه، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس في لعضاه يستظلون الشجر، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سيفه، قال جابر فنمنا نومة ثم اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون، فاذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهوفي يده مصلتاً فقال لي:من يمنعک مني، قلت: الله فها هوجالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن امرأة سلام بن مشكم سمت الذراع وأهدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهش من ذراعها أخبره الذراع بأنه مسموم فلفظ الأكلة، ثم أقرت أنها أرادت قتله صلى الله عليه سلم ولكنه صلي الله عليه وسلم لم يتعرض لها ولم يعاقبها.

ثم حينما خرج إلى مكة للفتح في رمضان سنة ثمان لقي في الطريق ابن عمه ابوسفيان بن حارث بن عبد المطلب فأعرض عنه لما كان يلقاه منه من شدة الأذى والهجوفشكا ذلک إلى على فقال له: ائت رسول

www.abulhasanalinadwi.org

الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه، فقل له: ما قال اخوة يوسف ليوسف ﴿تالله لقد آثرك الله علينا، وإن كنا لخاطئين﴾[١] فإنه لا يرضىٰ أن يكون أحسن منه قولاً ففعل ذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهوأرحم الراحمين، ثم فتح الله عليه مكة فدخلها يطهرها من أرجاس الأصنام وقد ملأت قريش المسجد صفوفاً ينتظرون ماذا يصنع لأنهم هم الذين فعلوا به وبأصحابه وهم في ضعف وغربة الأفاعيل وأذاقوهم سوء العذاب في الأيام الأولىٰ فخاطبهم الرسول صلى الله عليه وسلم: يا معشر قريش ماذا ترون أني فاعل بكم، قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم.

فلم تكن هذه القولة قولة خالية محضة انطلقت بها ألسنتهم استعطافاً بهم واسترحاماً فحسب بل هي تنم عن تلك الرحمة التي شاهدوها مراراً وتكراراً منذ أن كان صغيراً في دارهم وشاباً في وادهم وداعياً في شعابهم، قال فاني أقول لكم كما قال يوسف بإخوته لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء.

إنه سحاب الكرم والرحمة العظيم وغيث الشفقة والعطف الهتون الذي أمطر مطراً عجيباً من نوعه يفوح منه أريج العفواللطيف وشذي الرحمة العجيب وعرف المحبة والمودة والألفة الأخاذ بالعقول والجذاب للقلوب، لايكن منه بيت وبرولامدربل أمطر على النجاد والوهاد وعلى الجبال والهضبان وعلى الأقاصي والأداني وعلى الانسان والحيوان .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "شفاعتي لأهل الكبائر"[٢]،

---

[١] يوسف: ٩١

[٢] سنن أبي داؤد: ٤٧٣٩

www.abulhasanalinadwi.org

"شفاعتي لمن لا يشرك بالله شيئاً"[1]، هاجرطفيل بن عمروالدوسي وقام بالهجرة والجهاد وهاجر رجل من قومه فمرض فجذع فأخذ مشاقص له فقطع براجمه فشخبت يداه حتىٰ مات فرآه الطفيل في منامه وهيأته حسنة ورآه مغطياً يديه، فقال له: ما صنع بك ربك، فقال: غفر لي بهجرتي إلىٰ نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال: مالى لن نصلح منكمأفسدت فقصهاالطفيل علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم وليديه فاغفر.

إنه صلى الله عليه وسلم ترحم عليه ودعا له ولم يتعرض له لما قام به من نحر نفسه جزعاً لأجل رحمته العامة الشاملة كما ترحم على هؤلاء الذين أقيمت عليهم الحدود وجلدوا أورجموا واستطال لسان بعض من كان معه في حقهم فلفتت نظرهم إلىٰ ما يتمتعون من توبة فائقة لوقسمت علىٰ أهل المدينة لوسعتهم، ومن حب عميق له شهد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم.

وكانت رحمته لم تكن محدودة في زمانه أوالقرون المشهود لها بالخير بل كانت ممتدة امتداد الزمان، باقية بقاء المكان بل وتظهر بكمالها وشدها في الحشر حيث يحتاج إليها الانسان احتياجه إلى الهواء والضياء والماء في هذا المكان من الدنيا حينما يقوم بالشفاعة الكبرىٰ لإخراج الإنسانية من هول يوم القيامة وينطلق لسانه بأمتي أمتي.

إنما رحمته ومحبته على أمته أكثر وأعظم من محبة الأم الحنون لشفوق علىٰ طفلها، وكرمه وفضله أضخم وأجل من كرم الأب الرحيم علىٰ ولده المطيع ومن فضل الأستاذ الكريم على تلميذه البار،

---

[1] مسند أحمد بن حنبل: ٢٤٠٠٢

www.abulhasanalinadwi.org

تدل عليها تعاليمه التي فاضت وجاشت وعمرت رحمة وعطفاً ورقة ورفقاً حلماً وكرماً "من سل علينا السيف فليس منا"[١] و"من غشنا فليس منا"[٢] "لا يشير احدكم علىٰ أخيه بالسلاح"[٣] "من أشار أخيه بحديدة فلا تزال الملائكة تلعنه حتىٰ يضعها"[٤] "إذا مر أحدكم مسجدنا أوفي سوقنا ومعه نبل فليمسك علىٰ نصالها أن يصيب أحدا من المسلمين منهابشيئ"[٥] ونهي عن الخذف"[٦] "لا يحل لاحد أن يروع مسلماً"[٧] "ونهيٰ عن النوم علىٰ سقف غير مهجور".

أمرياطفاء السراج عند النوم وغيرها من الأوامر والنواهي الكثيرة الموجودة في كتب الحديث التى لا علاقة لها بالفرائض والواجبات، إنما جريٰ بها لسان النبوة علىٰ صاحبه ألف ألف تحية عطرة وسلام شفقة علىٰ أمته ورحمة بها.

وكان يحب ويريد أن تتصف أمته بهذه الصفات الكريمة الرحيمة، وقد قال أكثر من مرة خاصة للدعاة والقضاة الذين يتوجهون إلى الأماكن البعيدة والبقاع الأخرىٰ. "يسرا ولا تعسرا، بشرا ولا تنفرا، تطاوعا"[٨] — في رواية — "إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين"[١].

---

[١] مسند أحمد بن حنبل: ١٦٥٠٠

[٢] سنن ابن ماجة: ٢٢٢٥

[٣] صحيح البخاري: ٦٦٦١

[٤] المعجم الأوسط: ٤١٦٩

[٥] صحيح البخاري: ٦٦٦٤

[٦] صحيح البخاري: ٥١٦٢

[٧] إطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلي: ١١٠٨٧

[٨] صحيح البخاري: ٢٨٧٣

www.abulhasanalinadwi.org

وقال: إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً[٢].

وقال: ان الله يعطي على الرفق ما لايعطي علي غيره، فانه صلى الله عليه وسلم عرف الدنيا معنى الرحمة والمحبة وقد جهلها العالم ونشر فيه الأمن والسلام وقد نسيه الإنسان، فعادت هذه المسؤلية علىٰ أمته أن يقوم أفرادها برسالة الإنسانية ورسالة الأمن والسلام، رسالة الرحمة والوئام، ويعمها في العالم لأنه نسي هذه الرسالة وتجاهلها فنسي خالقه أرحم الراحمين فنسي نفسه ومصيره.

﴿إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين، وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[٣].

---

[١] سنن الترمذي:١٤٧

[٢] صحيح مسلم:٣٧٦٣

[٣] الأنبياء:١٠٦-١٠٧

www.abulhasanalinadwi.org

# وماأرسلناك الارحمة للعالمين (٢)

كان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مفخر الإنسانية ومنبع المكرمات وينبوع الحكم والمعارف وأنبته الله نبتاًحسناًوشب شباباً لم يشب الغلمان الذين عاصروه "بل يشب محفوظاً من الله تعالىٰ بعيداً من أقذار الجاهلية وعاداتها فكان أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً، وأشدهم حياء وأصدقهم حديثاً وأعظمهم أمانة وأبعدهم عن الفحش والبذاءة حتىٰ ماسمه في قومه إلا الأمين يعصمه الله تعالىٰ من أن يتورط في ما لا يليق بشانه من عادات الجاهلية ومالايرون به بأساً ولا يرفعون له رأساً وكان واصلاً للرحم حاملاً لما يثقل كواهل الناس، مكرماً للضيوف عوناً على البر والتقوىٰ وكان يأكل من نتيجة عمله ويقنع بالقوت"[1]

بدت تباشير الصحيح وطلائع السعادة بولادته الشريفة، وبدت تظهر أماراتها وتبرز يوماً فيوماً للإنسانية عامة ولاهل مكة المكرمة خاصة فانه قبل أن يأتيه جبرئيل ويبشره بالنبوة ويثقل كواهله بما يغدق عليهم من رحمته ما تأتلف به القلوب وتصان الدماء من إراقتها بحكمته البالغة وطبيعته السليمة وتلطفه في الأمور والإصلاح بين الناس.

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة، اجتمعت قريش لبنيان الكعبة وقد أرادوا ذلك ليسقفوها وكانت

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام:١٢٢

www.abulhasanalinadwi.org

حجارة بعضها على بعض، من غيرطين ركب بعضها ببعض، كانت فوقت القامة وكان لا بد من هدم وبناء جديد، فلما بلغ البنيان موضع الركن اختصموا في الحجر الأسود كل قبيلة تريد ان ترفعه إلىٰ موضعه دون الأخرىٰ، وكل قبيلة تريد أن يكون لها هذا الشرف حتى آل الأمر إلى الحرب وكانت في أهون من هذا بكثير في الجاهلية وأعدوا للقتال وقربت بنوعبد الدار جفنة مملوءة دماً وتعاقدوهم وبنوعدي على الموت وأدخلوا أيديهم ومكثت قريش علىٰ ذلک أياماً، ثم اتفقوا على ان أول من يدخل من باب المسجد يقضي بينهم، فكان أول داخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا: هذا الأمين رضينا، هذا محمد، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب واحد وأخذ الحجر ووضعه فيه بيده ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هوبيده ثم بني عليه.

هكذا درأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب عن قريش بحكمة ليست فوقها حكمة وكانت مقدمة درأه للحروب والشرور عن الشعوب والأمم بعد النبوة بحكمته وتعاليمه ورفقه وتلطفه في الأمور والإصلاح بين الناس، فيكون رحمة للعامين كما كان رحمة للمتخاصمين والمتحاربين في قوم بسطاء أميين[1].

هكذا تدرج ظهور رحمته للناس عامة وللضعفاء والأرامل واليتامىٰ والمظلومين خاصة، وقد شاهدت الإنسانية أنه كيف درأ الحرب الدامية من قريش فعرفت فيه رحمة ولطفاً وحكمة وحنكة علقت به الآمال وتنازلت عن ذات اليمين وذات الشمال حيث وجدت من بين أبنائها

---

[1] المصدر السابق:١٢٦

www.abulhasanalinadwi.org

من يبر بها ويقوم لأداء حقوقها إزاء ملايين الملايين الذين طغوا وبغوا وعاثوا في الأرض فساداً، ولم يقدروا قدرها ولم يعرفوا لها رحمة ولا حقاً وتفرست أن اللجان ستقام والمؤسسات باسمها في المستقبل وإنما هي تكون امتداداً لهذا الإنسان الكامل الذي كان نبي الرحمة، ورسول الإنسانية، فشهد حذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم حلف الفضول الذي كان أكرم حلف سمع به، وأشرفه في العرب، لأن هؤلاء اجتمعوا أصحاب الغيرة والمروءة والقنوة والرحمة لهذا الحلف ليكونوا يداً واحدة مع المظلوم على الظالم لأن لا يبقى الظلم في ذلك المجتمع وأن لا يغتصب الظالم حق المظلوم الضعيف الغريب، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مغتبطاً بهذا الحلف، متمسكاً به حتى بعد البعثة يقول: "لقد شهدت دار عبد الله بن جدعان حلفاً ولودعيت به في الإسلام لأجبته، تحالفوا أن لا يردوا الفضول علىٰ أهلها وان لا يعز ظالم مظلوماً"[1].

كلما ازداد ظهوره ازداد ظهوررحمته، وكلما كثر أتباعه كثر ظهور رحمته، ولولا رحمته لسالت الدماء ولولا رفقه وتلطفه لتعقدت القضايا ولتشعبت المسائل، أليس في صلح الحديبية ما يدل علىٰ طبيعته السليمة وترفقه وتلطفه، وإلا لكان معه من الجيش العرموم الذي كان يتمتع بإيمان قوي وتجربة في الحروب وممارسة في القتال وكانوا من أبناء جنسهم وإخوانهم الذين عاشوهم ومارسوهم ولكن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مارضي لهم القتال حتىٰ تجد الإنسانية نموذجاً حياً قائماً إلىٰ يوم القيامة أنه تتغلب الرحمة علىٰ الظلم وينتصر الصلح على الحرب، وربما تكون الهزيمة فتح باب جديد للانتصار فكان نبي الرحمة

---

[1] سيرة ابن كثير: ج١/ص:٢٥٧

www.abulhasanalinadwi.org

ورسول الانسانية لم يزل يمطرعلى الدنيا كلها من رحمته ولطفه وكرمه ورفقه ما جعل الأرض مهتزة خضراء ويعامل مع الإنسان معاملة رحيمة رفيقة حتى بدأ يتمتع بإنسانيته وحقوقه التي تجاهلها وتراكمت عليها أتربة الغوايات والضلالات والجهالات.

فهذه الرحمة المهداة لم تزل تزداد تضعفاً وهطلاناً حتى عرفت الدنيا وشاهدت الإنسانية أنها بلغت أوجها وذروة كمالها في تلك الساعة المباركة التي قام دونها الأعداء وصد عنها المنافقون الماكرون الألداء، وضعوا في هذا السبيل مالديهم من غال ونفيس من أفلاذ الأكباد وكنوز وأموال، ألا وهي الساعة التي نصبت منها راية الإسلام في أم القري وأذن بلال على الكعبة المشرفة ايذاناً لرفع راية التوحيد وإعلاء كلمة الله وإظهاراً للمساواة الحقيقية التي كانت خافية علىٰ أصحابها والمواساة التي كانت بعيدة عن قلوب أصحابها، وهي ساعة فتح مكة المباركة التي وصل فيها نبي الرحمة إلى باب الكعبة رغم ألوف الأعداء، وكانوا لم يألوا جهداً من قبل في ايذائه بكل طريق أمكن لهم، وإطفاء نور الإسلام بكل ما لديهم من إمكانيات ووسائل.

فقام هذا النبي الرحيم الرؤوف صلى الله عليه وسلم علىٰ باب الكعبة وأمامه الأعداء الألداء الذين فعلوا معه كل الأفاعيل ومن قبل حين دخوله مكة وسع في الأمن والعفوحتىٰ أصبح أهل مكة لايهلك منهم إلا من زهد في السلامة، وكره الحياة فقال: من دخل دار أبي سفيان فهوآمن ومن أغلق بابه فهوآمن ومن دخل المسجد فهوآمن. فقال أولاً بعد ما أخذ عضادتي الباب، وقريش تحته، لا إله الا وحده لا شريک له، صدق وعده ونصرعبده وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أودم أومال يدعى فهوتحت قدمي هاتين، الا سدانة البيت وسقاية

www.abulhasanalinadwi.org

الحاج.يا معشر قريش! إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب،ثم تلا هذه الآية ﴿يايها الناس إنا خلقناكم من ذكروأنثىٰ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير﴾[١][٢].

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش! ما ترون أني فاعل بكم، قالوا: خيرأخ كريم وابن أخ كريم، قال فاني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته "لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء"[٣].

فلا يمكن الإحاطة برحمته التي جاءبها ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[٤] ولا برفقه ورأفته بأمته التي لمسهامن صحبه ورآه ونشاهدها في العالم كله في هذه الأيام وفي مثل هذه الظروف وستنتفع بها في الآخرة بإذن الله تعالى بالشفاعة ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[٥] صدق الله العظيم.

---

[١] الحجرات:١٣

[٢] السيرة النبوية لابن هشام:ج:٥/ص:٧٣

[٣] الرحيق المختوم: ج١ /ص:٣٨٥

[٤] الأنبياء:١٠٧

[٥] التوبة:١٢٨

www.abulhasanalinadwi.org

# رحمة للعالمين

الإنسان ضعيف بطبيعته وخلقته، ولكنه يحب القوة ويسعىٰ إليها ليصبح قوياً، فاذا ركن إليها وآوىٰ إلىٰ ركن شديد وحصل علىٰ قوة ما نسي ضعفه الطبيعي بل تجبر وطغىٰ وجعل يظلم الضعيف ويسلب حقه بله أن يؤديه، فكأنه خاصم فطرته وأصله الذي سيرجع إليه في مدة بعيدة عنه، هذا هوالإنسان الذي طغىٰ وبغىٰ ونسي الجبار الأعلىٰ، ونسي المبتدأ والمنتهىٰ ولكن الانسان الذي لم ينحرف عن فطرته ولم يناوطبيعته بل بقيت بقية من فطرته، تذكر ضعفه وترحم على الضعيف وكلما كان الإنسان كاملاً تذكر فطرته وإن بلغ شاواً بعيداً في القوة وذروة شامخة من الكمال بل كلما ازداد كمالاً وقوة ازداد ترحماً على الإنسانية الضعفة وتعطفاً على الطبقات الضعيفة وتعاوناً على المحاويج إليه في الأمور المختلفة .

رسول الإنسانية الرحمة المهداة، عليه أزكي التحيات وأعطر التسليمات وأفضل الصلوات والبركات، كان قد بلغ درجة أعلىٰ من القوة والشوكة والرعب والهيبة، لأنه نصر بالرعب، قد ظهر في فتح مكة بمعنى الكلمة حتىٰ رآه وشاهده كل من له عينان فلم ينس عبديته واستكانته عندربه، فلم يدخل كفاتح من الفاتحين بل دخل كعبد خاشع متواضع، ولم ينتصر ولم ينتقم كالملوك والسلاطين بل سفح وعفاكالإخوة المتحالفين المؤتلفين المتحابين، وأعلن "لا تثريب عليكم

www.abulhasanalinadwi.org

اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء"[١].

قيل في ذلك اليوم "اليوم يوم الملحمة"[٢] فقال رداً علىٰ هذه العقلية التي تنشأ في تاريخ الفتوحات والانتصارات "اليوم يوم المرحمة"[٣].

قبل اليوم تستحل الكعبة فقال اليوم تعظم الكعبة وتشرف التئم بها جراحات القلوب كما صان بها قداسة البيت، استمال بها قلوب الأعداء كما عظم بها وطهر هذا المركز الأساسي للتوحيد الذي صار أكبر مركز للأصنام والشرك.

فهذا هوالإنسان الكامل الذي بلغ من الإنسانية كمالها وقمتها لانه ولد على الانسانية، ونشأ وترعرع على الإنسانية، وبذل جهده في سبيل الانسانية، إنه خرج إلى الطائف يدعوهم إلى الله، ويهديهم إلى سبيل الرشاد ولكنهم عاملوا معه معاملة قاسية ونالوا منه وأغروا به سفهائهم يسبونه ويدفعونه من قريتهم حتىٰ ادموه فجائه الملك للجبال ليستأذن منه لإطباق الجبلين عليهم، ولكنه أبي وترجي من أولادهم أن يخرج منهم من يلبي دعوته ويوازره، فانه رغم الوصول علىٰ القوة التي يستطيع بها أن يقضي عليهم، بل علىٰ آخرهم، ترحم ونسي ما آذوه، جاء رجل يستنصر في حقه الذي سلبه أبوجهل فسكتت مكة لمكانة أبي جهل فلم يلب أحد دعوته ولم يقم له أحد، فأشير إلىٰ هذا الإنسان الكامل وطلب منه النجدة والعون، هوالذي أعلن بعد "والله في عون

---

[١] زاد المعادج٣ /ص:٤٠٨

[٢] صحيح البخاري: ٤٠٣٠

[٣] كنز العمال:٣٠١٧٣

www.abulhasanalinadwi.org

العبد ما كان العبد في عون أخيه"[١] فقام له يذهب معه إلىٰ أبي جهل الذي كان من اعدى عدوله ساقه اعتماده على الله وايمانه، فقرع بابه وأمر أن يؤدي إليه حقه فأدىٰ حقه كأنه بذج بين فكي أسد، فشكر هذا الرجل جهده وصنيعه معه فتوسعت دائرة رحمته وإنسانيته يوماً فيوماً حتىٰ شملت الأفراد والجماعات والطبقات الانسانية كلها حتى الطبقات التي لا تعبأ بها في أكثرالأحيان.

إن امرأة سوداء تقم المسجد ففقدها يوماً فسأل عنها فقيل إنها ماتت قال دلوني علىٰ قبرها فذهب وصلىٰ عليها ودعا لها، فانه لم ينس كما ينسىٰ أعيان الناس ووجوههم هؤلاءالمساكين المنحطين ولا يكترثون بهم، فقد وسع الناس خلقه وبسطه فصار لهم كالأب حتى إن كانت أمة من إماء المدينة لتأخذ بيده وتذهب به.

فكلمه رجل فأخذته الرعدة فقال هون عليك، فاني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم الخلق قاطبة على الضعفاء يوصي أصحابه بالرحمة والرفق واللين مع الوالدين إذا شاخا، ومع النساء لأنهن القوارير، مع الأيتام لأنهم أحوج الناس إليه، مع المسكين والفقراء لأنهم المحاويج، مع البهائم لأن في كل كبد رطبة أجراً، مع الأجانب من غير المسلمين لأنهم لايعلمون، ولذا جاء عنه صلى الله عليه وسلم "ابغوني في الضعفاء"[٢]، فاذن ليس معنى القوة أن يكون فرعوناً اذا بلغ إلى السلطة وأن يكون قارونا اذا جمع المال، وأن يكون

---

[١] صحيح مسلم:٧٠٢٨

[٢] المستدرك للحاكم:٢٥٠٩

www.abulhasanalinadwi.org

هامانا إذا نال الوزارة وأن يكون أبا جهل إذا حصل علىٰ الجاه، وأن يكون ابن أبي إذا حرم عن التاج.

إنما معناها أن تعاون مع الضعفاء، وأن ترد الأمانات والحقوق إلىٰ أهلها وان تاخذ علىٰ يدى الظالم وترشده إلى الحق والصواب، وأن لا تستغل استغلالاً لا يلائم الفطرة الإنسانية، وأن لاتكون منافقة في الأعمال والأقوال والأحوال، لإفساد المجتمعات الإنسانية ونشر الفوضوية فيها .

الإنسان الكامل إذا قوي يكون سليمان وداود عليهما السلام وموسيٰ ويوسف عليهما السلام، الإنسان الكامل إذا قوي يكون سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم يعامل الضعفاء معاملة تناسب فطرته وطبيعته، ويعامل الآخرين ما يناسب فطرتهم وطبيعتهم وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خاتماً للنبيين لا يأتي نبي بعده فلذلك بين للناس بأقواله وأفعاله وتقريراته كل ما يحتاج الإنسان إليه إلىٰ يوم القيامة، وترك له أسوة كاملة له، وحتىٰ لايأكل القوي الضعيف كما يأكل الحوت الكبير الحوت الصغير، فالإنسان لنجاحه منوط بمتابعة المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم والإنسانية البائسة الضعيفة لا تجد راحتها المفقودة وحقها المسلوب إلا به صلوات الله وسلامه عليه كثيراً كثيراً.

www.abulhasanalinadwi.org

# شفقة رسول الله ﷺ على هذه الأمة

إن القرآن الكريم يصور لنا تصويراً صادقاً حياً لما يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوهذه الأمة التي بعث فيها وما هي العلاقة القلبية التي يرى بها إلى هذه الأمة، في خيرها وصلاحها، توجيهها وإرشادها كي تتقرب إلى الله زلفى بأعمالها وخيراتها واتباعها بسننها وتعرفه حق المعرفة وتذوق حلاوة الإيمان، فما ترك سبيلاً إلا وبينه ولا مسلكاً إلا ووضحه كي لا تحتار في اختيار الطريق أوالسبيل احتياراً، ولا تضيق بها ذرعاً، وكي يسهل عليها التمييز بين الخير والشر وبين المعروف والمنكر، بين الفضائل والرزائل، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، ولم يال جهداً في سبيل ذلك إلا وبذله قلباً وقالباً، دعاء ودعوة، حتى قيل عنه في القرآن الكريم مخاطباً له. ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[1]، فإنه بعث رحمة للعالمين، فإن هذه الرحمة هي التي توديه إلى أن يرى الناس مؤمنين ويرى كلمة الله هي العليا، ويشاهد الناس مبتدرين إلى الأعمال الصالحة التي دعا إليها قولاً وفعلاً وقدم للعالم نموذجاً حياً جديراً بالاقتداء والاتساء، ومثالاً رائعاً لائقاً للتضحية والفداء، وتنكراً لما دعا إليه فيضطرب لهم لأنه ينظر إلى النتائج الوخيمة التي يواجهونها يوم القيامة، ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[2]، لأنه قد أسرى به فشاهد الجنة والنار فرأى ما رأى

---

[1] الشعراء:٣

[2] الشعراء:٨٨-٨٩

www.abulhasanalinadwi.org

وشاهد ما شاهد، ورأى المناظر البهيجة والخطيرة، البهيجة لمن جعل هواه تبعاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، والخطيرة لمن اتبع نفسه هواها واتبع خطوات الشيطان.

إنه أوضح بمثال، كيفية بذله الجهد في سبيل إنقاذ البشرية من الهوة العميقة التي لا نهاية لها، التي قعرها سبعين خريفاً وكيفية تقاطر الإنسانية فيها كالفراش على النار وكيف أنهم يقعون في مستنقعات المعاصي والأثام بغير رؤية ولا إمعان، ولا يتوجهون إلى من ينقذهم ويهديهم إلى سبيل الحق والنجاة بل أنهم تحلبت أفواههم بالشهوات التي ليست ورائها إلا النار، لأن النار حفت بالشهوات فرأوها حسناً من بعيد ولم يلتفتوا إلى قول الطبيب العظيم الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم الذي حذرهم من عاقبة السوء بعد وقوعهم عليها، فيقول: عن جابر رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعلت الجنادب والفراش يقعن فيها وهويذبهن عنها، وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي — رواه مسلم[1] — إن الرسول صلى الله عليه وسلم وقدماه تسيلان الدماء في سبيل الإنسانية وهدايتها ويتحمل المشاق ويواجه العراقيل كي يفهم للإنسانية ما فيه صلاحها ونجاحها ولكنها تابى فكيف لا ينشق قلبه الذي يحمل لكل رجل رحمة ولكل نسمة شفقة، حزناً وتأسفاً لولا من الله السكون والسلوان، لعلك باخع نفسك على آثارهم أن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهوأعلم بالمهتدين﴾[2] ولكن الرحمة تشتمل العوام كلها أنها ليست

---

[1] مسلم:٦٠٩٧

[2] القصص: ٥٦

www.abulhasanalinadwi.org

مختصة بعالم الدنيا بل أنها تظهر في عالم الآخرة عند ما يقوم الناس لرب العالمين ويذهبون ليستفتحوا باب الجنة فيأتون آدم فإبراهيم فموسى فعيسى عليهم الصلوات والتسليمات ولكنهم ينكرون اعتذاراً وتواضعاً ثم يأتون إلى سيد الرسل وخاتم السبل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فيذهب معهم فيؤذن لهم فيمرون بالصراط كمر البرق كمر الريح كمر الطير حسب ما عملوا من الأعمال الصالحة وسيد الأولين والآخرين شفيع المذنبين كان قائماً ويقول رب سلم سلم، اللهم سلم سلم، هذا لأجل رحمته على الإنسانية جمعاء أوشفقته ورأفته على أمته الضعيفة.

هذا هوالشهر الذي انبثق فيه الهدى والنور وانتشر النور المحمدي في العالم كله.

ولد الهدى فالكائنات ضياء

وفم الزمان تبسم وثناء

فحق على كل فرد من أمته أن لا يكتف بمتابعة الأخبار الميلادية والتعليق اللفظي عليها بل يجب عليه أن يؤدي ما وجب عليه من حق الله ورسوله ويقوم بما يعود إليه من الإسلام وتعاليمه ونتأمل في حب الرسول صلى الله عليه وسلم أمته وتفانيه في سبيل نجاتها وبذل جهده في إيضاح طريقها وإكمالها كما تحتاج إليه الإنسانية.

﴿اليوم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾[1].

"اللهم اجعلنا من أتباعه الصادقين، المحبين المخلصين العلماء العاملين وارزقنا شفاعته يوم الدين". آمين.

---

[1] المائدة:٣

www.abulhasanalinadwi.org

# إن شانئك هو الأبتر

مما لاشك فيه أن الإنسانية في هذه الأيام في طريقها إلى الانتحار بأسرع ما كانت في الأيام السابقة، وهي تخطوخطوات واسعة إلى العاقبة الوخيمة والهوة العميقة، وإن هذه الشعورالإنساني والغيرة الإيمانية التي بها كان نورالإنسانية وضياءها يضمحل، والعواطف النبيلة والغرائز الكريمة التي تزينت وتحلت بها الإنسانية كادت تنقضي، والأخلاق الفاضلة والمثل الكاملة التي كانت بمثابة الأيدي الباطشة والأرجل الماشية كادت تفقد حرارتها وحركتها.

إن هذا الانحطاط العميق الهاوية، وإن هذا السُّقوط البعيد الغور، وإن هذا الشعور اللاانساني الذي يكتسح العالم من اقصاه إلىٰ أقصاه ليدل بوضوح على أن هذه الإنسانية تتحدي القوي الالهية وتواجه القضاء الرباني، إنها تريد أن تشق طريقها إلىٰ تلك المجالات التي تتخيلها رشيدة صالحة، فعميت قلوبها وفقدت رشدها وصلاحية التمييز بين خيرها وشرها. الذين يسيحون في الأرض حاملين على أكتافهم هذه الجثة الهامدة للإنسانية، ويرفعون بين حين وآخر أصوات الحرية والإنسانية ويستغلونها يريدون أن يحلبوا البقرة بوسيلة ولدها الميت، (كما هي عادة حلاب الأبقار إذا مات أولادها) ولكن إلىٰ متىٰ يجري هذاالعمل، إلىٰ متي يخدعون، ﴿وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون، في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا﴾[1].

---

[1] البقرة: ٩-١٠

www.abulhasanalinadwi.org

إنهم أرادوا أن ينتقصوا ذلك الكمال الذي قام بإكماله وإتقانه خالق هذا الكون الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً وذلك الكمال هوالكمال الديني يقول الله سبحانه: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[1] وقال: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهوفي الآخرة من الخاسرين﴾[2] إنهم أرادوا أن ينالوا من كرامته ويحطوا من شانه وقيمته ويبعدوه عن حياة أصحابها لذين الذين آمنوا به واحتضنوه ولكنهم كناطح صخرة يوماً ليوهنها.

فلووا أعناقهم إلىٰ أصحاب الغيرة الإيمانية والعقيدة الإسلامية وأرادوا أن يوجدوا في قلوب الشعب المؤمن وعقولها الشك والريب نحوهؤلاء الغر الميامين حتى لا يري هذا الشعب فيهم أسوة ونموذجاً وحتى لا يختار تلك الطرق المنيرة التي خلفوها للأجيال الآتية، وأرادوا أن يبذروا بذوراً فاسدة في النشئ الناهض، حتى لا يجد فرصة للالتفات إلىٰ تلك الثروة الكريمة التي توجد في الكتاب والسنة، وللالتقاط من الدرر الثمينة التي توجد في تاريخه الماضي الزاهر المجيد.

إنهم لم يكتفوا بهذا ولا بذاك بل تقدموا وتقدموا حتى وصلوا إلىٰ ذلك الإنسان الكامل الذي انبثقت الإنسانية من نوره، وانفجرت ينابيع العلم والحكمة من فيضه، ووصلت سفينة الإنسانية إلىٰ شاطئ الأمن والسلام لأجله، وبقيت الدنيا ببركته،وهوالذي دعاه الله إليه وشرفه وكرمه، وأنعم عليه فاجزل وخصه بهذه النعم والعطايا دون

---

[1] المائدة:٣

[2] آل عمران:٨٥

www.abulhasanalinadwi.org

الآخرين فقال في القرآن ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هوالسميع البصير﴾[١] وقال ﴿والنجم إذا هوي، ما ضل صاحبكم وما غوي وما ينطق عن الهوي إن هوإلا وحي يوحي علمه شديد القوي ذومرة فاستوي وهوبالأفق الأعلىٰ ثم دنا فتدلي فكان قاب قوسين أوأدنىٰ فأحي إلىٰ ما عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يري﴾[٢].

فهذا هوالذات النبوي عليه ألف ألف صلاة وسلام الذي قام بالحق في عصره ودعا الناس إليه فقام أعداء ه يعارضونه ويعادونه ويوذونه ونسبوا إليه الجنون والسحر وأطلقوا كل ما في جعابهم من سهام العداوة للنيل من كرامته وطمس نوره وإزالة آثاره وطفقوا يطبلون ويصفقون على موت ولده إبراهيم عليه السلام بأنه سيبقي أبتر مقطوع السلالة حتى لاتبقي له عين ولا أثر، ففرحوا واستبشروا فأنزل الله سبحانه: ﴿إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هوالأبتر﴾[٣] فصدقه التاريخ وأخذ الثأرمن هؤلاء المردة الطغاة الذين لم يعرفهم أحد ولا أحد يريد أن ينتمي إلىٰ هؤلاء رغم سيادتهم وكثرة أموالهم وأعوانهم وذهبوا ادراج الرياح ولم تبق لهم عين ولا أثر وبقي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً منتشراً باقياً خالداً، وكيف لا يخلد ذكره ولا ينتشر صيته مرفوعاً مجلجلا في العالمين وصدق الله العظيم

---

[١] بني اسرائيل: ١

[٢] النجم: ١-١٢

[٣] الكوثر: ١-٣

www.abulhasanalinadwi.org

﴿ورفعنا لک ذکرک﴾[1].

فهذا "رشدي" الذي فقد رشده أراد أن يكون في أذناب هؤلاء الذين مضوا وذهبوا، فإن مصيره معلوم نظراً إلىٰ تاريخ أسلافه من أبي جهل وأبي لهب وأمية وغيرهم وهوكذلک عرف مصيره كما كان يعترف أبوجهل مصيره، بل طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون، أن ذكره سيكون مفقوداً، والأموال الطائلة ستكون معدومة وسيلقي مصيره.

إذا لا بد على أصحاب الغيرة والمروء ة والأخلاق أن يبدوا استنكارهم على هذا المكر البريطاني والخطة الدقيقة التي دبرها الأعداء وعدم استيراد مصنوعاتها إلىٰ بلدانهم وعدم استعمال الأشياء التي يعود نفعها إليها، حتى لا تعود إلىٰ مثل هذا المكر، ﴿ومكرواومكرالله والله خيرالماكرين﴾[2] وصدق الله العظيم.

---

[1] الإنشراح: ٤

[2] آل عمران: ٥٤

www.abulhasanalinadwi.org

# رسالة الإسراء والمعراج

يقول الله عزوجل: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هوالسميع البصير﴾[1]

يقول العلامة الندوي – رحمه الله– في محاضرة ألقاها في مقربة من القدس: إن هذا الإسراء من مكة المكرمة إلى القدس ومنه إلى السماء دل على معان عميقة، بعيدة الأثر، طويلة المدي في تاريخ النبوات، والديانات وفي المسيرة الإنسانية.

فدل أولاً على أن شخصية الرسول تلتقي فيها الأرض بالسماء، والجزيرة العربية بأرض النبوات الأولىٰ، والأرض التي بارك الله تعالى حولها، ويلتقي زمن النبوات الأولىٰ بعد النبوة الأخيرة، فأي التقاء أكبر وأوسع وأجمل من هذا الالتقاء؟ والبشرية تلتقي بمصدر النبوات والهدايات السماوية، والأرض تلتقي بالسموات العلي، إنه إذا انقطعت صلة الأرض بالسماء كانت هناك متاهات وضلالات، سخافات وسفاهات فوصل الله الأرض بالسماء، وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم والإسراء به، فهذه الأمة أمينة لهذا الاتصال، أمينة لهذا الالتقاء الأرضي والسماوي، الزمني والمكاني والقاضي على الحدود الجغرافية، والحواجز المكانية والفوراق الزمنية، والاعتبارات العنصرية، والجنسية،

---

[1] الإسراء: ١

www.abulhasanalinadwi.org

ويجب أن يتجلي هذا الالتقاء الكريم الفريد في كل مناهج حياتها، في حضارتها واجتماعها، في علمها وتفكيرها، وفي فلسفتها وأدبها، وفي خيالها وجمالها، انتهي.

ولكن هذه المعاني لا تتجلي بمعني الكلمة إلا إذا عضت هذه الأمة الأمنية بالنواجذ على تلك الشروط التي ذكرتها سورة الإسراء، وإلا طوي بساطها كما طوي بساط بني إسرائيل، وتخرج أمة جديدة من هذه الأمة جديدة في إيمانها، جديدة في عقيدتها، جديدة في نشاطاتها جديدة في دعوتها، بعيدة عن البلي، بعيدة عن الشيخوخة والمهرمة، كما أشار القرآن الكريم إليه: ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾[1]

وأجمل هذه الشروط في الآيات ﴿وقضى ربك ألاتعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أوكلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً، ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً، وآت ذا القربىٰ حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً، وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً، ولا تجعل يدك مغلولة إلىٰ عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً، ولا تقربوا الزني إنه كان فاحشة وساء سبيلاً، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً،

---

[1] محمد : ٣٨

www.abulhasanalinadwi.org

ولا تقربوا مال إليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً، وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً، ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً، ولا تمش في الأرض مرحاً انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً، كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً، ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمةولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقي في جهنم ملوماً مدحوراً﴾[1]

١. أن لا يشركوا بالله شيئاً.

٢. وبالوالدين إحساناً.

٣. وأن يقوموا بأداء الحقوق لأهلها.

٤. وأن لا يقتلوا أولادهم.

٥. وأن لا يسرفوا ولا يبذروا تبذيراً.

٦. وأن لا يزنوا ولا يقتلوا بغير حق.

٧. وأن يحسنوا إلى اليتامى.

٨. وأن يوفوا بالعهد، إن العهد كان مسئولا.

٩. أن يوفوا بالكيل ويزنوا بالقسطاس المستقيم.

١٠. وأن يمشوامرحا، ولا يتكبروا.

١١. وأن لايقفوامالیس لهم به من علم.

إنما هي تكميل وتوثيق لتلك الأحكام العشرة التي أتي بها موسى عليه السلام، فقامت بها أمته فبقيت أمته، ما دامت قائمة بها. ثم

[1] الإسراء:٢٢-٣٩

www.abulhasanalinadwi.org

تكاسلت وتماطلت، ضعفت وركنت إلى الأرض، ولكنها بقيت تتمتع بحكمها وفضلها على العالمين ببركة أنبياء ها المرسلين، ولكنها عزلت عن المنصب الذي تقلدته قروناً، لأنها فقدت الجدارة التي تبقي أهلها على المنصب، واختيرت له الأمة الأخيرة، التي بعثها الله تعالى مع النبي الموعود الأخير الخاتم محمد بن عبد الله الأمين صلى الله عليه وسلم.

فأسرى به صلى الله عليه وسلم لتسليم القيادة للأبد، وإعلان إنشاء الجدارة، والصلاحية في هذه الأمة العالمية الخالدة بهذه القيادة والمنصب، "لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة"[1]، فتبقي هذه القيادة دولة في هذه الأمة، لا تحتاج إلىٰ أمة جديدة وإلىٰ رسالة جديدة، ولا إلىٰ نبي جديد، إلا أنها تتقلب في شعوب وأقوام وقبائل تثبت جدارتها، وصلاحيتها لهذه القيادة، فالإسراء يوحي إلىٰ كل من آمن بالله، ورسوله أنه مربوط بالسماء، ونيط فلاحه ونجاته برسالته الخالدة، المؤسسة على العقيدة الصافية، عقيدة التوحيد النقي، وعلى المساواة الإنسانية ومواساة الخلق.وإنه مربوط بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي وصل إلىٰ ما لم يصل إليه أحد من البشر ولا أحد من الخلق، ونيط سمواوكرامتنا وثقتنا بأنفسنا به، بأنه أفضل البشر وخير الخلق، وخاتم النبيين، وأنه لا نبي بعده، فيه الأسوة الحسنة، إلىٰ يوم القيامة.

كما أنه يوحي أن لانتنازل عن عالميتنا وآفاقيتنا، التي قضت على الحدود الجغرافية، والحواجز المكانية، والفوارق الزمنية، والاعتبارات العنصرية والجنسية.

---

[1] مسند الطيالسي:١٠٧٦

www.abulhasanalinadwi.org

فهلموا أيها الإخوان أيها المسلمون، نستلهم من الإسراء، هذه المعاني التي تتجدد كل سنة في الشهر الذي يحمل في طيه هذه القصة الغريبة الفريدة من نوعها.

ينادي كل مؤمن يريد فلاح الإنسانية جمعاء في هذه الأزمنة الأخيرة التي هي في أشد حاجة إلىٰ صاحب إيمان جديد، يخرج الإنسانية من الهلاك والدمار، والفوضى والفساد، والانحلال والانحطاط، والقلق والاضطراب، فهل نعود ونستلهم، ونستيقظ ونمشي بهذه الرسالة المحمدية، بهذه الرسالة القرآنية، بهذه الرسالة الإنسانية، وهي رسالة خالدة ذات أمن وسلام ورشد ووئام، وهي تحمل فيها حلولاً ناجعة للقضايا المعاصرة والمسائل المعقدة فلنستلهم.

www.abulhasanalinadwi.org

# الإسراء إعلان

## بانتقال القيادة إلى الأمة الإسلامية

بدأ الرسول صلي الله عليه وسلم دعوة الناس إلىٰ الله، وهومختف في مكة في أوائل عهد دعوته به، ثم قام بالصدع بالأمر الإلهي والحكم الرباني، فعذلوه ولاموه، ثم عرضوا عليه المال والسلطان، وكل ماله كلمة مسموعة عند أهل زمانه، فعرض عليهم الآيات البينات من القرآن الحكيم التي دلت دلالة واضحة علىٰ انه لايريد منهم جاهاً ولا سلطاناً ولا متاعاً ولا مالاً، وأنه لايرضىٰ عنهم بالخضوع والاستسلام للأوامر الإلهية، فأكبوا عليه يردونه وينالون منه حتىٰ خرج إلى الطائف وهويأمل أنه سينال منهم تجاوباً ورداً جميلاً وسلوكاً كريماً، ولكنه ما لقي منهم إلا الجحود والجفاء والنكران فانكسر قلبه لكنه ما قبل أن يدعوعليهم وتألم خاطره، ولكن لم يأخذه يأس ولا قنوط وفاض لسانه بدعاء لا يوجد له نظير، شكا فيه بثه وحزنه إلىٰ ربه الرحمان الرحيم فلم يكتف بقبول دعوته بل دعاه إليه وأسرى به، يقول الشيخ الندوي في كتابه "ثم أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ ومنه إلى ماشاء الله من القرب والدنووالسير في السموات ومشاهدة الآيات والاجتماع بالأنبياء ﴿ما زاغ البصر وما طغىٰ، لقد رأىٰ من آيات ربه الكبرىٰ﴾[1] فكانت ضيافة كريمة من الله وتسلية وجبراً للخاطر وتعويضاً عما لقيه في الطائف من الذلة والهوان

---

[1] النجم:١٧-١٨

www.abulhasanalinadwi.org

والجفاء والنكران.

كما كان الإسراء امتحاناً للقلوب فأما الذين في قلوبهم زيغ ومرض استهزأوا به واستعظموا هذا الحادث وكذبوه وأرادوا بذلك أن يصرفوا وجوه هؤلاء الناس عن الإسلام الذين عنقوه واحتضنوه واستماتوه في سبيله وكانوا يتجرعون المرائر في سبيله ويتحملون المشاق، فمثلهم أبوبكر الذي كان أعمقهم ايماناً وأرسخهم قدماً وأقدمهم صحبة "والله لئن كان قاله لقد صدق فما يعجبكم من ذلك فوالله إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أونهار، فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه"[1].

إن هذا التصديق القوي العقلاني جعله صديقاً إلىٰ يوم القيامة ومهد الطريق لكل من يريدالسيرعلىٰ هذا الدرب المستقيم، ويريدان يصل إلى مرتبة الصديقين، حيث جعلهم الله بعد النبيين ينال به كرامة الايمان الراسخ واليقين الكامل، فلا يرتاب ولا يتردد في ما ثبت من الكتاب والسنة، فانه اذا استنار عقله بهذا الإيمان، واطمأن قلبه بهذا اليقين وارتبط بما جاء في الكتاب والسنة فإنه لا يحتاج إلى إعمال عقله وإجالة فكره لتقديم الدلائل أمام المتشككين لأن الدلائل والبراهين ليست كالأخشاب والمسامير تركب وتصنع منها بل هي موجودة مصنوعة، تحتاج إلى نور سافر وضوء لامع يأخذ منه صاحبها ويقدمها أمام الناس المرتابين واحدة تلوالأخرىٰ كالأمواج المتتابعة والأفواج المتتالية.

لم يكن هذا الإسراء مجرد حادث بسيط رأىٰ فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الآيات الكبرىٰ، وتجلت له ملكوت السموات والأرض

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام: ج٢ /ص:٢٤٥

www.abulhasanalinadwi.org

مشاهدة وعياناً بل فيه إشارات لطيفة وإعلانات واضحة، فيه إعلان أن بني اسرائيل الذين فضلوا على العالمين قد فقدوا صلاحية القيادة والزعامة علىٰ الإنسانية العالمية، ولقد آن أوان سلب مقاليد الحكم منهم وتسليمها إلى ذلك الرجل العظيم الذي جعله الله رحمة للعالمين والذي لم تكن بعثته مقيدة ولم تكن رسالته محدودة، وأن هذا الإسراء ليعلن أن نبوته عالمية وأن رسالته خالدة وأن إمامته كاملة وأن شريعته باقية، قد أشار الشيخ الندوي رحمه الله إلى إشارات ومعان اشتملت عليها الرحلة النبوية، يقول "اشتملت هذه الرحلة النبوية الغيبية علىٰ معان عميقة دقيقة كثيرة واشارات حكيمة بعيدة المدى، فقد ضمت قصة الإسراء وأعلنت السورتان الكريمتان اللتان نزلتا في شأنه وتسمىٰ "سورة الإسراء" و"سورة النجم" أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو نبي القبلتين وإمام المشرقين والمغربين ووارث الأنبياء قبله وإمام الأجيال بعده، فقد التقت في شخصه وفي إسرائه مكة بالقدس والبيت الحرام بالمسجد الأقصىٰ وصلى الأنبياء خلفه، فكان هذا إيذاناً لعموم رسالته وخلود امامته وإنسانية تعاليمه وصلاحيتها لاختلاف الزمان والمكان، وأفادت هذه السورة الكريمة تعيين شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ووصف إمامته وقيادته وتحديد مكانة الأمة التي بعث فيها وآمنت به وبيان رسالتها ودورها الذي ستمثله في العالم ومن بين الشعوب والأمم"[1].

فلا بد لكل واحد من أمته أن لاينسىٰ هذا الحادث العظيم المبارك السعيد الذي يذكره كل سنة، ما لقي الرسول صلى الله عليه وسلم في سبيل الدعوة إلى الله من أذى وجفاء ونكران، ثم كيف استقبله ربه

---

[1] السيرة النبوية للشيخ الندوي: ١٣٢

www.abulhasanalinadwi.org

وسلى خاطره وكرمه بالقرب والدنو.

ويذكر أن رسالته عالمية وتعاليمه إنسانية ومعجزته خالدة، لا علاقة لها بالسلالة ولا بالوطن ولا باللون والجنس، ولا تحيطها الدوائر الضيقة المصنوعة.

ويذكر أن كتابه الخالد تحدى أهل زمانه، وأن تحديه قائم علىٰ قدم وساق أنه تحدى بلغاء زمانه وفصحاء عصره، فانه يتحدى اليوم أهل العلوم الجديدة والفنون الحديثة ويذكر أنه صلى الله عليه وسلم عرج به وأسرى وكرم بالقرب والدنو، وأن أمته تعرج بالصلوات وتكرم بالقرب والدنوباتباع سيد الأولين نبيها محمد صلى الله عليه وسلم، وكل من كان اتبع لسنن المصطفىٰ صلاة الله وسلامه عليه، كان أحب عند الله وأقرب لديه، اللهم ارزقنا حبه واتباعه.

www.abulhasanalinadwi.org

# من معاني الإسراء والمعراج (١)

"أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ ومنه إلىٰ ما شاء الله من القرب والدنو، والسيرفي السموات، ومشاهدة الآيات، والاجتماع بالأنبياء. ﴿ما زاغ البصر وما طغي، لقد رأى من آياته ربه الكبرىٰ﴾[١]

فكانت ضيافة كريمة من الله، وتسلية وجبراً للخاطر، وتعويضاً عما لقيه صلي الله عليه وسلم في الطائف من الذلة والهوان، والجفاء والنكران.

فلما أصبح غدا على قريش فأخبرهم الخبر، فأنكروه ذلك، واستعظموه وكذبوه واستهزؤا، وأما أبوبكر فقال: والله لئن كان قاله لقد صدق، فما يعجبكم من ذلك؟ فوالله إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أونهار، فأصدقه، فهذا أبعد مما تعجبون منه". هذا ما كتبه العلامة الشيخ أبوالحسن الندوي[٢].

إن الإسراء والمعراج فيه معاني لطيفة، وإيحاءات خفية، وإشارات عميقة، تكشف عن الازدهار والارتقاء، وعن الوصول إلى الدرجات العلى والكمال، وإلى الفوز والنجاح، وإلى الغلبة والظهور والاستيلاء فإن خير البشر صلى الله عليه وسلم ما أسرى به إلا إذا مر بمراحل عصيبة دعوية، أولا أنذر عشيرته الأقربين فأوذي، ثم أنذر أم القري

---

[١] النجم: ١٧-١٨

[٢] السيرة النبوية: ١٣١

www.abulhasanalinadwi.org

ومن حولها، فأوذي إيذاء، لم يوذ أحد قبله مثله، فبقي في شعب أبي طالب سنوات، فآمن من آمن، وهم قليل، وكفر من كفر وهم كثير، فتقدم خطوة حيث توجه إلى الطائف، لأنها كانت قرية مثل قرية مكة، فكان ردها شر رد آلم قلبه، فأوجعوه وأدموا قدميه المباركتين، فرجع حزيناً، فأرسل الله إليه ملك الأخشبين أن يطبقهما على القرية الظالم أهلها، فترحم عليهم متوسماً في أصلابهم خيراً، فوصل الأذى نهايته، كما وصل الاحتمال والصبر نهايته، فأسرىٰ به فرأى ما رأى، وشاهد ما شاهد، لأنه ﴿دنا فتدلي، فكان قاب قوسين أوأدنىٰ، فأوحى إلىٰ عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى، أفتمرونه على ما يري﴾[1].

فكان الإسراء ضيافة كريمة من الله لحبيبه المصطفي صلى الله عليه وسلم، وتسلية وجبراً للخاطر، كما يدل دعاؤه الذي دعا به، كله عبودية واستكانة، وتضرع وابتهال، وتواضع ومسكنة: "اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي إلىٰ من تكلني؟ إلىٰ بعيد يتجهمني؟ أم إلىٰ عدوملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن يترل بي غضبك، أويحل على سخطك، لك العتبي حتى ترضي، ولا حول ولا قوة إلا بالله"[2].

فعوضه الله عما لقيه في الطائف من الذلة والهوان والجفاء والنكران بهذه الضيافة الكريمة الجميلة، بهذه الحلاوة واللذة التي تمتع بها لأجل

---

[1] النجم:٨-١٢

[2] السيرة النبوية لابن هشام: ج:٢/ص:٢٦٨

www.abulhasanalinadwi.org

دنوه وقربه، وبهذه الرفعة والعلياء، والدرجات العلى التي وصل إليها حيث لم يصل إليها ملك مقرب ولا نبي مرسل، وقد وصل إليها خير البشر صلى الله عليه وسلم.

لم يكن هذا المعراج معراجه فحسب، بل فيه معراج للإنسانية والبشرية جمعاء، فكانت بداية معراج الإنسانية من نبينا آدم عليه السلام حيث أصبح مسجود الملائكة، فكانت نهايته من سيد الأولين والآخرين، خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم حيث أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومنه إلىٰ ماشاء الله من القرب والدنووالسير في السموات ومشاهدة الآيات لا يعلمها أحد إلا الله، ومن دنا منه وشاهد، أولا وصل إلى المسجد الأقصى، وقد تسلم مقاليد الحكم والسياسة والدين والعبادة من المسيحية وإليهودية وقد تنازلوا واعتزلوا عنها لأجل التحريف في كتبهم والانحلال في أخلاقهم، والانعزال عن العقيدة والعبادة والسلوك وطرقها السليمة ومناهجها المستقيمة.

فأصبح هذا الإسراء والمعراج خطاً فاصلاً يدل على عالمية رسالته وخلود دعوته، وإنسانية تعاليمه، وأنه رسول للأبد، وكتابه صالح للإنسانية جمعاء، وفي تعاليمه حلول ناجعةللمسائل والمعضلات للبشرية كلها إلىٰ نهاية المطاف. كما أنه خط فاصل كذلك بين العقلية الإيمانية والعقلية المادية.

العقلية المادية عقلية معكوسة، لا سلامة فيها ولا هوادة، عقلية مظلمة حالكة، لا نور فيها ولا ضياء، عقلية حيوانية لاعلاقة لها بالإنسان، ولا إنسانيته، فلما سمعت العقلية المادية – وهم قريش آنذاك– هذا الخبر كذبته واستهزأت، وسخرت، لأنها جهلت الوحي

www.abulhasanalinadwi.org

من السماء، وتاريخ الأنبياء وجهلت نور العلم، وضياء الأخلاق، وهي ظن وتخمين وهي لا تعرف إلا المعدة والمادة.أما العقلية الإيمانية –وهم أبوبكر ومن نحا نحوه– عقلية سليمة مستقيمة، عقلية قائمة على الفطرة الإنسانية، والخصائص الإنسانية، وهي عقلية فيها نور وبهاء، وفيها علم وضياء، وفيها إيمان ويقين.

العقلية المادية تطلب الدلائل والبراهين، ولا تهتدي إلى الحق والصواب بعد مشاهدة الآيات البينات، ووجود البراهين، وتتسكع في الوهم والجهل والشك والتخمين.

العقلية الإيمانية لا تحتاج إلى الدلائل والبراهين بل تتجلي أمامه الدلائل، وتنكشف لها الآيات، فتزداد إيماناً على إيمان، ويقيناً على يقين، بل تتنزل عليها الدلائل تترى لإفحام الخصم وإحقاق الحق وإبطال الباطل، وهلم جرا.

إن أبا بكر لم يتردد في هذا الخبر، بل أعلن "لئن كان قاله لقد صدق" ثم قدم دليلا عقلياً قوياً أمام الكفرة المترددين المتشككين الذين أكل الريب كبدهم.

فوالله إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أونهار، فأصدقه، فهذا أبعد مما تعجبون منه، فالإيمان لا يحتاج إلى الدليل بل هويقدم الدليل ويبرهن الحق لمن عارضه وشك فيه.

الإسراء والمعراج يحمل في طيه معاني عظيمة، فعلينا أن نستوحي منه ونستلهم ما ينفعنا في إعاننا ويجددوه.﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَالسَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1].

---

[1] بني اسرائيل: ١

www.abulhasanalinadwi.org

# من معاني الإسراء والمعراج (٢)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوالسَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1].

إن الأنبياء والمرسلين، يعيشون في الأرض ليطهروها من رجس الأوثان، ودنس الكفر، وينقوهامن البدع والخرافات والانحرافات الإنسانية والخلقية، ويصلوا الأرض بالسماء، حتى تزدان وتتجمل فتفتخر السماء بها، لأن الأرض أرض أصلها إلى السفل، والسماء سماء أصلها إلى الرفعة والعلو.

الأرض ترتفع حتى تلتقي بالسماء، بالأنبياء والمرسلين وبالآيات البينات، وبالعبادات وخاصة بالصلوات، وببيوت الله وخاصة بالكعبة المشرفة.

وانتهى دور النبوات بسيدنا عيسى عليه السلام، وأما بنوإسرائيل فقد فقدوا الجدارة والصلاحية للهداية الربانية، وتقلد الزعامة الدينية، وقيادة البشرية، وقد غيروا في التوراة والإنجيل، وحرفوا وفقدوا روح العبادة وصورة الصلاة.

أما بيعهم وكنائسهم فقد خربت وفقدت أصالتها ورسالتها، يأتي إليها من يعيد تقاليد وطقوساً لا روح فيها ولا حياة، أما الكعبة المشرفة

---

[1] الإسراء: ١

www.abulhasanalinadwi.org

البيت الذي بني ليعبد الله وحده فيه، فقد أصبح مركزاً للأصنام فيها ثلاثمائة وستون صنماً.

هكذا انقطعت صلة الأرض بالسماء، فولى ربيعها، ويبست خضرتها، وانقطعت ثمارها، فكانت في أمس حاجة إلى تلك الشخصية الكبيرة الممتازة البارزة التي تعيد إليها ما فقدته وحرمت منه، بل تزيد فيها زيادات تزدان بها وتتجمل، بل تمشي رافعة رأسها وهي شخصية الرسول الأعظم النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم الذي التقت به الأرض السماء، ووصلت به إلى الدرجة العالية والمكانة المرموقة التي لم تتبوها من ذي قبل، فكان التقاء مباركاً، وكان التقاء كريماً، وكان التقاء جميلاً حيث أسرى به صلى الله عليه وسلم، يقول العلامة المرحوم الندوي.

"فدل على أن شخصية الرسول تلتقي فيها الأرض بالسماء، والجزيرة العربية بأرض النبوات الأولى، الأرض التي بارك الله حولها ويلتقي زمن النبوات الأول بعهد النبوة الأخيرة، فأي التقاء أكبر وأوسع وأجمل من هذا الالتقاء، فالبشرية تلتقي بالسموات العلى، إنه إذا انقطعت صلة الأرض بالسماء كانت هنالك متاهات وضلالات وسخافات وسفالات، فوصل الله الأرض بالسماء بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم والإسراء به، فهذه الأمة أمينة لهذا الاتصال، أمينة لهذا الالتقاء الأرضي والسماوي، الزمني والمكاني، القاضي على الحدود الجغرافية والحواجز المكانية والفوارق الزمنية والاعتبارات العنصرية والجنسية ويجب أن يتجلى هذا الالتقاء الكريم الفريد في كل مناهج حياتها، وفي حضارتها واجتماعها، وفي علمها وتفكيرها، وفي فلسفاتها وأدبها، وفي خيالها وجمالها".

www.abulhasanalinadwi.org

فكان هذا الإسراء إيذاناً بأن الأرض آن أوان سعادتها، وحان حين افتخارها، وكان إعلاناً أن القيادة تتسلمها أياد كريمة أمينة، وأن الكعبة المشرفة ستطهر من أدناس وأرجاس الأوثان.

وأن العبادات ستعود إليها روحها وتعود إليها صورتها الحقيقية، التي فقدوها، وما كان صلاتهم عند البيت، إلا مكاء وتصدية.

وإن الكتاب الأخير القرآن الكريم سيبقى محفوظاً من اعتراء التحريف والتبديل، لفظاً ومعنى. وقد حرفت الكتب السماوية الأخرى وغيرت وبدلت.

فالإسراء نعمة جليلة، وتسلية كبيرة، ومنة عظيمة للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم ولنا بواسطته وللبشرية جمعاء صلواته وسلامه عليه ما دامت السموات والأرض.

www.abulhasanalinadwi.org

# درسان من الإسراء

من عجائب التاريخ أن الإنسان لا يخلومن الإفراط والتفريط، إنه كلما شاهد الأمور الغريبة من المعجزات الباهرة والخوارق البارزة فاته الاتزان منها والتوسط، وفقد التوازن والاعتدال فاختار طريق الاستكبار والاستنكاف أنكرها وينجلب النقمة من الله ولا يحالفه الخير والفلاح، أواختار طريق الخضوع التام والاستسلام الكامل حتى تخطئ الحدود البشرية إلى الحدود الألوهية، فيضل الطريق السليم والخط المستقيم ويتيه في متاهات الضلال والغواية ويضيع جيل بعد جيل فيها، كما وقع لأمتين عظيمتين في العالم إليهودية والمسيحية اللتين وصفتا في القرآن الكريم بالمغضوبة والضلالة، نعوذ بالله منها ونقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

ومن نعم الله العظمي على هذه الأمة التي أخرجت للناس إلىٰ يوم القيامة أن وقاها من الوقوع في هوة الإفراط والتفريط إلا من نحا نحوهما وحذا حذوهما، وتقع فيها طائفة من هذه الأمة كما تنبأ به نبينا صلى الله عليه وسلم.

إن في الإسراء أسراراً وحكماً لا يعلمها إلا الله ولكن هنا دروس يفهمها الفاهمون ويدركها كل من لاتمجه المدارك العقلية والعلمية التي أودعت في الإنسان، وأريد أن ألفت أنظاركم إلى درسين منها يجنباننا عن الوقوع في هوة الإفراط والتفريط، فهما تعريض لطيف لمن لا يلقي السمع ولا يزل الأغوار وينشط لسماع الحق.

www.abulhasanalinadwi.org

(١) إن الإنسان يحب كل عجيب طريف ويميل إلىٰ كل خارق للعادة غريب، فيخضع له ويشم فيه رائحة الألوهية كما وقع للمسيحيين الذي شاهدوا في عيسىٰ عليه السلام كل معجزة لا تحيط بها عقولهم وكل خارق للعادة لا يقبله اعتمادهم الزائد على المادية وأسبابها، من إحياء الموتىٰ وإبراء المرضاء وإعلام ما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم بإذن الله فوقعوا في هوة الإفراط والتفريط وقدسوه تقديساً ووصلوا به إلى درجة الألوهية والأبنية وقالوا المسيح ابن الله، المسيح هوالله فضلوا ضلالاً بعيداً ولكن بفضل الله على هذه الأمة أنه أجرىٰ على يدي النبي الكريم صلى الله عليه وسلم معجزات وخوارق من تكثير الطعام، تفجير المياه، ونطق الأحجار وشهادة الأشجار وشق القمر والإسراء والمعراج ولكن وقاها الله من الإفراط والإطراء، وهيأ لذلك أسباباً، منها أنه حينما أسرى نبينا صلى الله عليه وسلم حتىٰ وصل قاب قوسين أوأدنىٰ لا يعلم حقيقته الا الله، لم يستعمل لذلك كلمات تشتبه على الأمة وتلتبس وقد استعملها في مواضع اخرىٰ بكثرة من رحمة للعالمين، رؤوف رحيم وغيرها من الأسماء المعروفة له صلى الله عليه وسلم بل استعمل كلمة تدل دلالة واضحة على بشريته وعبديته وآدميته كي لا تزلق الأمة في هذا الموقف الحرج فقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوالسَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1] واستعمل لفظ عبده وأعلن الرسول صلى الله عليه وسلم نظراً إلى تلك الضلالة التي وقع النصارىٰ فيها لا تطروني كما أطرت النصارىٰ عيسىٰ بن مريم انما انا

---

[1] الإسراء: ١

www.abulhasanalinadwi.org

عبده فقولوا عبد الله ورسوله، أوكما قال عليه السلام[١].

(٢) الدرس الثاني هوأن لا نعتمد اعتماداً زائداً علىٰ المادية وأسبابها ونتمسك في هذه الأمور بالدليل الصديقي الذي قدمه وأفحم به الخصومة سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه، فهويدل كذلك على ايمانه القوي الراسخ ويقينه الكامل وعقله المنور العظيم، دعوا الشيخ أبوالحسن الندوي يقص عليكم.

"ثم أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ ومنه إلىٰ ما شاء الله في القرب والدنووالسير في السموات ومشاهدة الآيات والاجتماع بالأنبياء ﴿وما زاغ البصر وما طغىٰ، لقد رأىٰ من آيات ربه الكبرىٰ﴾[٢] فكانت ضيافة كريمة من الله وتسلية وجبراً للخاطر وتعويضاً عما لقيه من الإيذاء والهوان والجفاء والنكران.

فلما أصبح غداً علىٰ قريش فأخبرهم الخبر فأنكروه ذلك واستعظموه وكذبوه واستهزأوا، وأما أبوبكر فقال والله لئن كان قاله لقد صدق، فما يعجبكم من ذلك فوالله إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أونهار فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه[٣].

وكان أبوبكر رضي الله عنه لم يكن عارفاً به من قبل لأنه لم يلاق الرسول صلى الله عليه وسلم بعد، وأراد المشركون أن يصرفوه عن ايمانه ويقينه فأسكتهم بهذا الدليل القوي والبرهان الساطع، ففيه دروس لنا.

---

[١] صحيح البخاري: ٣٢٦١

[٢] النجم: ١٧-١٨

[٣] السيرة النبوية للإمام الندوي: ١٣١

www.abulhasanalinadwi.org

# من معاني الهجرة

إن الأمة الإسلامية أمة ذات خصائص وميزات شتى ميزها بها الله عن سائر الأمم والشعوب وفضلها بها على الأقوام الأخرى من عدم اجتماعها على الضلالة، وعدم المؤاخذة على الوساوس الاختيارية، وبالجمعة والجماعة وصلاة العشاء وبتيسر الأمورلمن يسهل على هذه الأمة وبالتوجه إلى الكعبة الحسناء والتأمين وراء الإمام وغيرها من المميزات التي ذكرت في الأحاديث النبوية،على صاحبها ألف ألف سلام ومن الخصائص الأخرى التي نراها ظاهرة العيان وبادية البيان هي أن تقويمها لم يكن قائماً على القوائم التي اختارتها الأمم الأخرى لتقاويمها، يقول الشيخ الندوي: لا يخفي أن التقويم الإسلامي يبتدئ من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة حين تبدئ التقاويم الأخرى بوجه عام بميلاد شخصية كبيرة أووفاتها، وقيام دولة أوتحقق انتصارات عظيمة في التاريخ، وكانت مصدر تقويم مستقل ولكن الإسلام يتميز عن الديانات الأخرى في ذلك فلم يسم دينه باسم نبيه ولكن باسم رسالته إذ أن الإسلام ليس اسماً لشخصيته إنما هواسم لمنهج وحكم الهي يعني الخضوع أمام أحكام الله،حتى إنه لم يبدأ لشخصية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التي كانت ولا تزال أحب شخصية إلى المسلمين بعد الله تعالى ولكن هذا التقويم.

لا علاقة له بولادته صلى الله عليه وسلم ولا بوفاته رغم إنهما

www.abulhasanalinadwi.org

حدثان كبيران في العالم ولكنه يتصل بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم.

فإن هذا التقويم الذي بني على الهجرة يحمل في طيه إشارات بليغة وذكريات عميقة انصهرت في بوتقتها هذه الأمة أفراداً وجماعة.

إن هذه الهجرة قد جعلت هذه الأمة قوية رابطة الجأش بعد ما كانت ضعيفة، صيرتها متضائلة بعد ما كانت متشائمة، أصبحت مرجوة بعد ما كانت مغمورة، وتلتها انتصارات تلوانتصارات،حتى أصبحت متقدمة بعد ما كانت في مؤخر الركب في خريطة العالم.

هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من وطنه العزيز إلىٰ موطن جديد وراء غاية عظيمة، غاية فيها رسالة سامية وإقدام كبير لا للحفاظ على الرسالة السامية العظيمة التي نيط بها فلاح الإنسانية إلىٰ يوم القيامة، فجعلها باقية على عقبه لئلا تتغافل الأمة عنها ولا تتنازل عن أداء الحقوق التي تعود إليها من قبلها.

إن شمس السعادة تطلع بعد ظلام المشاق والمكاره على أفق الإنسانية ولقد جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الشمس الوهاجة ولكنها كانت مختفية وراء سحب العداء والشحناء البغضاء من أولئك الأعداء الذين قاموا صدا منيعاً أمامها في مكة فهاجر بها إلى المدينة المنورة لترسل أشعتها على الإنسانية البائسة وكان فيها الجوصافياً الأفق ظاهراً، قرأت الإنسانية أخوة نادرة ومودة منقطعة النظير بين القاطنين والظاعنين، وهمة عالية وطموحاً جبلياً حتى تغلبت الفئة الضعيفة القليلة العدد على الفئة المتسلحة القوية الكثيرة العدد، ورأت إيماناً قوياً ويقيناً راسخاً وعزماً أكيداً وفتحاً مبيناً.

www.abulhasanalinadwi.org

إن إيمانه وخلقه صلى الله عليه وسلم فتح القلوب وعزمه وشجاعته فتحت الأمصار والبلاد، وكانت بداية هذه الفتوحات من هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة.

فارتبط مصير هذه الأمة بهذه الهجرة إلا أن الهجرة المفروضة المعلومة قد انقضت، لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استفرتم فانفروا، ولكن إذا أصبحت الظروف متضايقة والأحوال طارئة حتى يجد فرد من أفراد هذه الأمة صعوبة في القيام بأركان الإسلام ويجد الأشواك مفروشة والعراقيل مكدسة والعقبات متوالية في سبيل الوصول إلىٰ عبادة الله وحده فيحتم عليه أن يهاجر إلىٰ أرض الله الواسعة كما قال الله عزوجل ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فأولئك عسى الله أن يعفوعنهم وكان الله عفواً غفوراً﴾[1].

إنها تحمل رسالة سامية وذكرى عظيمة لكل من له عقل وصلاحية للوصول من الأسباب إلى الغايات ومن الوسائل إلى النتائج، إنها منعطف الطريق، إنها مغير مجري الحياة إنها بارقة أمل في دياجير اليأس والقنوط، إنها برق ولمعات في ظلمات التكاسل والتخاذل والتقاعد عن العمل، إنها شرق ونور للمتخبطين والحيارى في صحارى الضلالة والغواية، إنها

---

[1] النساء:٩٧-٩٩

www.abulhasanalinadwi.org

وسيلة عظيمة لاستنزال الرحمات من السماوات العلى وذريعة قوية لاستمطار النصرة والتأييد من الله العلي القدير، إنها باب واسع مفتوح على مصراعية للتائبين المنيبين إلى الله، المهاجر من هجر ما نهي الله ورسوله عنه.

من ثم نستطيع أن نتلقي دروساً ونتذكر ذكريات ونتسلم رسالة ودعوة من هذه الهجرة التي هي من أكبر معطيات الإسلام والتي تعود علينا كل سنة برسالة النجاح، وبدعوة التضحية والفداء وبذكرى انتصار الحق على الباطل، وانتصار الإيمان واليقين على الأسباب والوسائل،أوقل انتصارات القلب على العقل، العشق على العلم، والله ولي التوفيق ونعم المولي ونعم النصير.

www.abulhasanalinadwi.org

# درس من الهجرة

الإنسان معروف بتقلباته وانقلاباته، بثوراته وارتقائه من منازل وضيعة إلىٰ منازل رفيعة، وبانتقالاته من أحوال إلىٰ أحوال، ومن أوضاع إلىٰ أوضاع، ومن سلبيات إلىٰ ايجابيات ومن ايجابيات إلىٰ سلبيات، ومن صحة إلىٰ مرض ومن مرض إلىٰ صحة ومن عسر إلىٰ يسر ومن يسر إلىٰ عسر، ومن الترك والهجر إلىٰ الأخذ والتعامل ومن الأخذ والتعامل إلى الهجر والترك فطينته عجنت بهذه الصفات والمزايا التي لم تكن لتوجد في غيره من الخلق كما توجد فيه بالقوة والكمال وإلىٰ هذه المراحل التي يمر بها الإنسان أشارت الآية الكريمة ﴿لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون﴾[1] والآية الثانية ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً، إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبيتليه فجعلناه سميعاً بصيراً إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾[2].

ففطرته تدعوه دعوة حارة أن تتجمد قواه ولا تتكاسل نشاطاته وحركاته ولا تفترهممه وعزائمه ولا يبقي مكتوف اليدين في زاوية الخمول والانكماش على النفس ولا تعرقل فى سبيل رقيه وازدهاره وتقدمه إلى الأمام أثرات ولا عقبات وأن يكون عالي الهمة طموحاً يحطم السلاسل ويزيل العقبات ويكسر الصفاة الشديدة الصلبة بمعادل عزمه

---

[1] التين: ٤-٦

[2] الدهر: ١-٣

www.abulhasanalinadwi.org

ومطارق همته حتىٰ يبقي الميدان أمامه قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً،يمشي فيه مشية ﴿عباد الرحمان الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً..الخ﴾[1].

إن الهجرة تحمل في طيها هذه المعاني كلها، فالهجرة تشير إلىٰ أن من صبر على البلايا واحتمل المحن، ووقع فريسة الأخطار والأهوال وخاض غمار العصر تبددت ظلمات البلايا والمحن وتقشعت سحب الأخطار والأهوال وسمع البشرىٰ فان مع العسر يسراً ان مع العسر يسراً .

وكذا أن من غرق في مستنقعات جاهلية وسقط في أوحال خبيثة فانه يقدر أن يخرج منها بهجرته تلك الأوحال والمستنقعات، وأن يتوب إلى الله الغفار فالمهاجر من هجر ما نهي الله ورسوله عنه .

فالهجرة ضرورة حتمية لكل إنسان، فالهجرة من دار الحرب إلىٰ دار الإسلام، من الشرك إلى الإيمان ومن الكفر إلى الإسلام، من الديار المظلمة إلى الديار المنورة ومن الأعمال القبيحة إلى الاعمال الصالحة، من الحقدوالحسد والبغض والعداوة والنفاق والشقاق إلى صفاء النفس وطهارة الباطن والمودة والمحبة والتألف والوحدة وغيرها من الصفات المقبولة المعروفة.

فالهجرة من مكة إلى المدينة المنورة خلد ذكراها رسول الإسلام عليه ألف ألف سلام للإنسانية جمعاء وفي طيها معاني كثيرة نستطيع أن نستخرجها من خلال السيرة العطرة ومن هذا الخط الفاصل الذي خطه الرسول صلى الله عليه وسلم بهجرته انه كيف قضي حياته قبل الهجرة وكيف عاش بعد الهجرة ﴿ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوالله واليوم الآخروذكر الله كثيراً﴾[2].

---

[1] الفرقان:٦٣

[2] الأحزاب:٢١

www.abulhasanalinadwi.org

# دروس من الهجرة

الهجرة هي اللبنة الأولى لصرح الإسلام العظيم والأساس الدائم لبناءه الشامخ، إن نعرها المدوية وهتافها المسلسل منذ بداية الإسلام:

من الجاهلية إلى الإسلام

وإلى الإسلام من جديد

إن الجاهلية كانت جاثمة على صدر المجتمعات آنذاك في مكة وما حولها من البلاد، وكانت الإنسانية تئن تحت وطأة الجاهلية،لا تستطيع أن ترفع رأساً في أي مجتمع من المجتمعات وقتئذ، اللهم إلا أفراد قلائل لا يقدرون على مواجهة تحديات الجاهلية، تارة ينظرون إلىَ هممهم فتخور قواهم، وتارة ينظرون إلى الملجأ والمنجا، فلا يستطيعون إليه سبيلاً، فيعيشون في وحشة وحيرة، ولات حين مناص.

حتى جاء الحق وظهرأمر الله، والجاهلية كارهة أشد الكراهة، فقامت وقعدت ثم قامت وفكرت، فمكرت ودبرت.﴿مَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيرُ الْمَاكِرِينَ﴾[1].

والرسول صلى الله عليه وسلم قام ثابتاً في وجه الجاهلية يزيل آثارها، ويمحي علاماتها من مكة وما فيها من ظلم وطغيان، ولا أخلاقية يتندى لها جبين الإنسانية، وهوالذي أرسي الحجر الأساسي للهجرة.

من الشرك والكفرإلى التوحيد والإيمان.

---

[1] آل عمران: ٥٤

www.abulhasanalinadwi.org

من المعاصي والآثام إلى الطاعات والعبودية الكاملة.

من سلب حقوق النسوة إلى أداء حقوقهن.

من القهر والظلم والطغيان على الطبقات الضعيفة اليتامى والأرامل والمساكين إلى الرحمة والتلطف، والعدل والمساواة.

من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده.

ومن ضيق الدنيا إلىٰ سعة الدنيا والآخرة.

ومن جور الأديان والمجتمعات إلى عدل الإسلام وبركاته.

فتوسعت الهجرة وتقدمت، وترسخت جذورها وتعمقت وتغلغلت في أحشاء القلوب والنفوس، حتى وصلت إلى القمة العالية والذروة الرفيعة، فبدأت قوافل الهجرة تتمشى وتروح في بقاع العالم تبحث عن مركز الهجرة، كي تنمى صلاحيتها، فأذن الله لرسوله الكريم أن يقوم بالهجرة إلى تلك المدينة التي كانت يثرب فصارت طيبة وطابة، وتنورت بهجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه البررة الكرام، وأصبحت مركزاً دائماً، ومركزاً أساسياً للإيمان وأموره وسداً منيعاً وقلعة متينة في وجه الجاهلية وأمورها للإنسانية.

هذه الهجرة أتت بثمارها اليانعة أولها وأحلاها وأعظمها بركة وأكبرها للنتائج المتوخاة، معركة بدر الكبرى التي كانت خطاً فاصلاً بين الكفر والإيمان ومعركة حاسمة بين الحق والباطل، لم تزل بركاتها تترى على الإنسانية عامة وعلى المسلمين خاصة إلى يوم القيامة، ثم صلح الحديبية الذي فتح قلوب العباد للدخول في الإسلام، فكان فتحاً مبيناً، ثم فتح مكة الذي فتح باب العالم حيث توجهت القلوب وتقاطرت الوفود، وتصاعد عدد المؤمنين وانتشروا في أرجاء المعمورة يفتحون

www.abulhasanalinadwi.org

البلاد ويكسبون ود العباد حتى أصبحت راية الإسلام خفاقة على رأس الكون، فجاءت إليهم الدنيا بما لديها من دراهم ودنانير، وبما فيها من زينة وزخرفة ومتعة ولذة، ومن فخفخة وبهرجة، فتكالبوا عليها يتمتعون بها فصدق عليهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم"[1].

فرجعوا قهقرى حتى دخلوا في غربتهم كما كانوا في غربة إلا أن غربتهم غير غربتهم، كان السلف في غربة فخرجوا منها، أما المسلمون اليوم فقد كانوا في سعة وراحة وساحة الفتح والظفر، فدخلوا في غربة وضيق وانتكاس، فاشتدت حاجتهم إلى الهجرة من جاهلية جديدة، جاءت بثوب قشيب، ونعرات خلابة تأخذ بلب ذي لب إلى الإسلام ورحمته وبركاته بل إلى الإسلام من جديد لأن الإسلام كالشمس في رابعة النهار لا تغرب ولا تأفل.

من نعرات وهتافات يصيح بها أصحابها أنها أمارات للأمن والسلام إلى نظام إسلامي كامل عادل متزن لايمشي مع الهتافات ولاالنعرات، ولا اللافتات ولا المنشورات المرئية وغير المرئية بل إنما يقوم على الحقائق الثابتة والحاجات الإنسانية والقوانين العادلة التي تغير مسار الحياة من ظلم إلى عدل، من قتل وفتك وبطش إلى رحمة وتلطف، وعفو، وكرم، وسماحة، من لاأخلاقية إلى قيم عالية وأقدار غالية، من اللاحياء الذي ينخر الكيان الإنساني إلى حياء وحشمة يقود الإنسانية إلى سلامة القلوب وراحة الأذهان.

---

[1] صحيح البخاري: ٣٧٩١

www.abulhasanalinadwi.org

إن المسلمين يحاكون الغرب محاكا ببغاوية باختيار النعرات والتعليق اللفظي على الأحداث،إلا أن مين يتسترون بستار الإسلام يستعملون كلمة الإسلام والإيمان ، فيها من معنى وقوة.

إن القبلة قد تغيرت، أو لغرب قبلة المسلمين، فالهجرة تحتم علينا، أن نولي وجهتنا إلى ال ، البيت العتيق، أول بيت، وآخر بيت، والرسالة العالمية الخالدة، براهيمية المحمدية، التي لا تزول ولا تفنى، تبقى بقاء البيت.

فيا أيها الإخوة البيت من جديد، إلى الحرم المكي وبركاته وإلى الحرم المدني وأنوار جديد.

إن الكعبة ها والرسول وحرمه قد أغنانا عن البنايات الشامخة والفنادق العالية الرفيعة ذات النجوم، وكما أغنانا عن الأسواق وأمتعتها، وعن الأجانب واكتشافاتهم.

فهلموا إلى ما فيه عزكم السابق ومجدكم التليد وجددوا ذكريات الهجرة التي لا تزال تنادي كل حين، المهاجر من هجر ما نهى الله ورسوله عنه، وإننا نردد كلمات فارغة لا قيمة لها ولا وزن في النفوس والقلوب إذا كانت خالية من معان وحقائق وهي قد احتجبت واختفت وراء المظاهر الجوفاء.

كل عام وأنتم بخير وغيرهما من الكلمات التي نستعملها صباح مساء.

www.abulhasanalinadwi.org

# ربيع الإنسانية

نستقبل الربيع بخفقان القلوب وشوقها، وبلطافة الأرواح وسموها، إن فصل ربيع ومنظر بهيج، ومناخ طيب، وجولطيف، لا فيه زمهرير الشتاء ولا سموم الصيف، وإنه فصل بين فصلين يحمل فيه جمال الطبيعة، وحلاوة الذوق، وحسن المنظر، تنجذب إليه القلوب والأبصار، وتلذ به الأعين.

ولكن هذا الربيع يزداد ربيعاً وبهجة، ويزداد رونقاً وبهاء، ويزداد متعة ولذة، ويزداد كرامة وشرفاً، حتى لم يسعه الشهر الواحد، فازداد ثانياً فامتدت بركته وتوسعت رحمته، إذ ولد فيه من كان ربيع القلوب والأرواح، ربيع الأبدان والأجساد، وربيع الملل والأقوام، وربيع البيئات والمجتمعات، بل ربيع الإنسانية والبشرية جمعاء، بل ربيع الأرض والسماء.

وكانت ولادته الكريمة بركة ورحمة ظهرت أول ما ظهرت في رحلة حليمة السعدية وأتانها، وفي بيتها وشائها، وفي حلها وترحالها.

ثم برزت وبدت في رفع الحجر الأسود بيده الكريمة ونصبه في بنيان الكعبة، بعد ما تفرق شمل مكة وتفرق وكادت القبائل تتقاتل فيه، وكان القتال أهون شيء عندهم آنذاك، ثم في حلف الفضول حيث تعاقدوا وتعاهدوا في أمور الخير من الأخذ على يد الظالم ونصرة المظلوم، وقد نزلت الرحمة والبركة تتري، وتسلسلت وتصاعدت وتوسعت حتى شملت الحيوانات، والجمادات، والأشجار والحشرات،

www.abulhasanalinadwi.org

فأصبح رحمة للعالمين، صلوات الله وسلامه عليه.

ولد صلى الله عليه وسلم في فصل معتدل لا فيه إفراط الشتاء، ولا فيه تفريط الصيف، بل زمن هذا الفصل المعتدل كيفية ومسرة ورونق وحبور، كما أن فمه تبسم وثناء وعطور، لأن فم الزمن السابق تجفف، ووجهه تقتم، وجبينه تعرق للوقوع في الإفراط والتفريط.

فولد معتدل الخلق والخلق، وكان مليحاً مقصداً، فأصبح جسده أكمل الأجساد، وروحه أسمى الأرواح، وكان على خلق عظيم، وكان عرقه أطيب من المسك الأذفر، فكان متوسطاً بين الطول والقصر، بين الجسامة والنحافة، بل جميع صفاته على غاية من الأمر الوسط، فكل عضومن أعضاء بدنه وكل جزء من أجزاء جسده كان مائلاعن الإفراط والتفريط هكذاكانت قواه في غاية من الاعتدال والتوسط، بعيدة عن الطرفين المذمومين الإفراط والتفريط، وكان اعتدالها أن لا يخرج من هذين الطرفين، فبلغ كمال الاعتدال حيث لا كمال فوق هذا الكمال، لأنه معلوم أن اعتدال قوي العقل يعبر عنه بالفطنة والكياسة فإن مالت عن الاعتدال إلىٰ طرف الإفراط سمي مكراً وخداعاً، أوإلىٰ التفريط، سمي بلهاً وحمقاً، واعتدال قوة الغضب فإنه يعبر عنه بالشجاعة، فإن مالت إلىٰ طرف الإفراط سمي تهوراً، أوإلى التفريط سمي جبناً.

واعتدال قوة الشهوة يعبر عنه بالعفة فإن مالت إلى الإفراط سمي شرها، أوالتفريط سمي خموداً، فسيد الكون ولد معتدل الخلق والخلق في فصل معتدل بين أمة معتدلة، فلا بد أن تكون هذه الوسطية قائمة في هذه الأمة، لأنها إذا خرجت ومالت إلى الإفراط والتفريط لا تستطيع أن تقوم بأداء تلك الأمانات والمسئوليات التي حملتها، والشهادات التي

www.abulhasanalinadwi.org

ألقيت أعباؤها عليها.

وأن لا تكون مفرطة في حق النبي المصطفي صلى الله عليه وسلم كالنصاري حيث أفرطوا في سيدنا عيسى ابن مريم مفرطة فيه كإليهود حيث قتلوا الأنبياء، ونسبوا إليهم ما ليس فيهم من الكفر والفسق وأعمال الباطل.

ومن فضل الله على هذه الأمة وكرمه أنه أنزل في كتابه المحكم جميع ما تحتاج إليه هذه الأمة لإبقاء وسطيتها واعتدالها وبينها الرسول صلى الله عليه وسلم بتفصيل مزيد، هذا هوالاعتدال والوسطية لا بد أن تكون الأمة في حيطة وحذر بأن لا تتخلى عنها بل عليها أن تتحلي بها.وأن تتخلق بأخلاق الله وتتأدب بآداب الشريعة الغراء.

فهوحبيب وخليل وأسوته أسوة حسنة، وسنته سنة عادلة، وطريقته محجة بيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

محمد بشر لا كالبشر بل هوكاليا قوت بين الحجر ومن آذاه فقد آذى الله، ومن آذي الله هلك وعوقب به، ولله جنود السموات والأرض، وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"[1].

فهوإذن حبيب في ذاته وحبيب في صفاته، وهوأولاهم من أنفسهم، ومولاهم من أعماق نفوسهم، وأعز لديهم من أهاليهم وأولادهم، وأكرمهم وأغلاهم من كل غال ونفيس، وأحلاهم من كل جديد ولذيذ، لم يشاركه أحد في نبوته ولم يدانه أحد في إمامته.

أمرنا الله عزوجل بشأن حبيبه في سورة الحجرات أن نتأدب بتلك

---

[1] صحيح البخاري:رقم الحديث:١٥

www.abulhasanalinadwi.org

الآداب التي بينها فيها نحوحبيبه وحبيب الحبيب حبيب.من الآداب التي أمرنا الله عزوجل أن نختارها أن لا نرفع أصواتنا عنده فقال: ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾[١]

فإنه معلوم أن رفع الصوت ليس من الأعمال التي تحبط به الأعمال، وتذهب سدي، ولكن الآية تشير أن رفع الصوت نوعان، رفع يتأذي به صاحبه ورفع لا يتأذي به، الفرق بينهما صعب، لأن هذا الشيء يتعلق بالقلب، وصاحبه يتأذي برفع الصوت ولكن الذي رفع لم يشعر تأذى صاحبه به، أم لم يتأذ به، فهذا من كرم الله علينا أنه نهي عن رفع الصوت مطلقاً حتى لا تحبط أعمالنا، لأن إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم يحبط الأعمال، شعربه الرجل أم لم يشعر.

قتل الوحشي حمزة في غزوة أحد، ثم هداه الله، فأسلم وجاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، قال أنت وحشي؟ فقال نعم، قتلت حمزة؟ قال نعم، ثم قال كما يذكر البخاري، فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني، وفي ابن هشام: ويحك غيب عني وجهك، فلا أرينك، قال: فكنت أتنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لئلا يراني حتى قبضه الله[٢].

إنما قال له الرسول صلى الله عليه وسلم ترحماً به وتلطفاً لأنه قبل إسلامه ورضي به، ولكن رؤيته تذكره عمه حمزة، الذي نصره وأعانه في زمن كان في حاجة إلى النصرة، فيحس كراهة وأذي في قلبه فخاف

---

[١] الحجرات: ٢

[٢] السيرة النبوية لابن هشام: ج٤ /ص: ٢٠

www.abulhasanalinadwi.org

عليه أن لا تحبط أعماله فقال له! غيب عني، فكل فعل وعمل وقول، تأذى به الرسول صلى الله عليه وسلم، يشعر به أولا يشعر صاحبه، يخاف عليه الهلاك.

أخرج البخاري ومسلم عن صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها جاء ت إلىٰ رسول الله صلي الله عليه وسلم تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة، ثم قامت تنقلب، فقام النبي صلى الله عليه وسلم معها يقلبها حتى إذا بلغت باب المسجد عند أم سلمة، مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم على رسلكما، إنما هي صفية بنت حيي، فقالا سبحان الله يارسول الله، وكبر عليهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً وفي رواية سوءاً أوقال شراً[1].

قال الإمام الشافعي: إنما قال لهما ذلك لأنه خاف عليهما الكفر، إن ظنا به التهمة، فبادر إلىٰ إعلامهما نصيحة له قبل أن يقذف الشيطان في نفوسهما شيئاً يهلكان به.

إن هذا الزمن قد كثر فيه القيل والقال، وانتشرت الكتابات المضللة الفاتنة، اللامعة الأوراق والمذهبة الحروف، وهي بعيدة كل البعد عن الحق والصواب، فكل من قرأها وليست فيه صلاحية للغربلة ولا جدارة للنخل، ولا استعداد وأهلية للتمييز بين الحق والباطل، يقع به فيهلك، كما هلك كثير من الذين يؤمون الغرب للحصول على

---

[1] صحيح البخاري: ١٩٣٠، صحيح مسلم: ٢١٧٥

www.abulhasanalinadwi.org

الدكتوراه وشهادات أخرى في السيرة والسنة وفي علوم دينية، إلا من رحم ربك.

إننا لا نستطيع أن نتمتع بالربيعين وأن نتنسم بهوائهما، ونتعايش في مناخها، إلا إذا آمنا به إيماناً كاملاً، إيماناً راسخاً، إيماناً بحلاوته، إيماناً ببشاشته، إيماناً بطعمه، إيماناً بلذته، إيماناً ربطت به القلوب، إيمانا نيطت به النفوس، وأن نعرف أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ربيع قلوبنا، وبهجة نفوسنا، وقرة عيوننا، وفرحة أرواحنا، وإن أسوته الحسنة صلى الله عليه وسلم وشمائله الجميلة وخصائله الحميدة ربيع أجسادنا وأبداننا، وطمأنية عائلتنا وأسرتنا.

وإن كتابه الخالد القرآن المحكم ربيع عقولنا وأذهاننا، وأن نظامه المتوازن الشامل الكامل ربيع مجتمعاتنا وبيئاتنا، وربيع الأقوام والملل.

فهلموا أيها الإخوان إلىٰ هذا الربيع الحقيقي الذي لا ينتهي، فتمتعوا به، ولا تلتفتوا ذات اليمين وذات الشمال لتأخذوا من هذا ومن ذاك.

فمحمد صلى الله عليه وسلم هوإمامنا وأسوتنا، وبه عزنا وشرفنا فمن أحبه وتفاني في سبيله تمتع بالربيع، وذاق طعم الإيمان وحصل على لذة الإحسان ومن وقع فريسة الكتابات الزائفة كتابات المستشرقين، كتابات أهل الغرب الذين يدسون السم بالدسم، ويدخلون بمكر وخديعة الظنون في أذهان القراءضل وأضل وحرم لذة الايمان وطمأنية القلوب.

ومن أراد العزة بغير هذه الطريقة المعروفة التي سلكها العارفون هلك وسقط في الهاوية، فهلموا إلى الإيمان به وإلىٰ حبه وإلىٰ متابعته والتمسك بأذياله صلوات الله وسلامه عليه.

www.abulhasanalinadwi.org

# لا ربيع إلا بالمصطفي ﷺ

أصبح الجومكفهراً والفضاء مقتماً والبيئة مكتفة وتبدلت الأرض غير الأرض التي كانت قبل الرقي في التكنولوجيا وقبل هذه الأجيال الذي أصبحت تنبآت النبي صلى الله عليه وسلم صادقة فيها وهوأنه يفشوالكذب ويحلفون ولا يستحلفون يشهدون ولا يستشهدون يخونون ولا يؤتمنون ويظهر فيهم السمن .

إن هذا الاكفهرار والظلمة، هذا التأسن والفساد لم تكن مبنية علىٰ انتشار الغازات السامة والدخان المتصاعد الكثيف وقاذورات المصانع الكبيرة المنتشرة في أرجاء المعمورة فحسب بل هي كذلك بسبب كثرة المعاصي والذنوب وانتشار الفواحش والمنكرات وطغيان المثل اللأخلاقية والقيم اللاإنسانية والاشمئزاز من النبوة المحمدية والرسالة السامية التي انبثقت من النور المصطفوي كاشمئزاز الاعلاق التي تقضي حياتها في مستنقع آسن فلا نجد بلغة العيش في النسائم الفائحة والأجواء الفسيحة المعطرة وفي الحدائق المطيبة بل إنها تحيا تضايقاً وتموت اختناقاً.

فقد تراكمت ظلمات الجاهلية الأولىٰ بأضعافها بألوان كثيفة جديدة وأثواب ضيقة حديثة يراها الناظرحسناً لسوء نظره وتغير ذوقه وفساد طويته، وبقائه في الظلمة الحالكة التي إذا أخرج يده لم يكد يراها من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور فقد تضايقت على الإنسانية اليوم أثوابها فتشعبت مشاكلها وتكدست صعوباتها وبائت جهودها بالخيبة والفشل، انها أرادت أن تجعل لها الدنيا جنة فانقلبت لها جحيماً، انها

www.abulhasanalinadwi.org

أرادت أن تذلل الصعاب فتعسرت وأن تقدم الحلول فتضاعفت وأن تنشر الأمن والسلام فساد الظلام واستولى الفوضىٰ والانتشار، فإن حاجتها اليوم لم تتقلل بل مست وتضاعفت إلىٰ تلك الشخصية الفذة العبقرية العظيمة العملاقة المؤيدة من الله العلى القدير، الذي جاء بالإنسانية إلىٰ شاطئ النجاة وساحل الأمن والسلام لأنها كانت قد احتضرت وكانت في طريقها إلى الانتحار وكانت تتقاطر على النار والهلاك والدمار كتقاطر الجنادب والفراش والهوام على النور، فأنقذها الله بذلك السراج المنير الذي أنار به العالم فيقول ﴿وكنتم علىٰ شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾[1] ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضائت ما حولها جعل الفراش وهذه الداوب التي تقع في الناريقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقحمون فيها،فإنه لا معنى للربيع إلا به لولاه لما للربيع من نعمة تشكر ولا من نفحة تذكر.

فان الربيع لا يأتي بنفحاته الطيبة ونسائمه الأريجة وأزهاره المتفتحة وطيوره المتغردة ونغماته المترنمة إلابذلك النور الوهاج الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً، وبذلك الطيب الطاهر الأحمد المحمد الذي قال عنه ناعته: ما شممت مسكاً ولا رائحة أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبصاحب القرآن الذي وصفه بأنه ﴿عزيزعليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف

---

[1] آل عمران:١٠٣.

www.abulhasanalinadwi.org

رحيم﴾[1] وقد أسكت ألسن البلغاء وأبكم الفصحاء وأعجزعن الإتيان بمثله الثقلين.

وبجماله وجمال ما جاء به الذي أضاء منه الكون وأنار به السبل، يقول القائل:

لم لا يضيء بك الوجود وليله
فيه صباح من جمالك مصفر
فبشمس حسنك كل يوم مشرق
وببدر وجهك كل ليل مقمر

ويقول شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت:

وأحسن منك لم تر قط عيني
وأكمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرءاً من كل عيب
كأنك قد خلقت كما تشاء

فالانسانية لا تستطيع أن تتمتع بالربيع الا اذا تناغمت مع نغمات الحمد وانطلقت قيثارها بالصلاة والسلام على من رفع الله ذكره وشرح صدره وجعله رحمة للعالمين بل وتفتخر به وتعتز بما جاء به من قوانين وأصول وقواعد للحياة وتستسلم لها طوعاً وكرهاً، حباً وكرامة لا جبراً وقهراً.

إن سفينة الإنسانية لا تصل إلىٰ شاطئ النجاة، إلا بتجديفها بذلك المجدافين اللذين قد حصلت عليهما الإنسانية منذ زمن قديم ولكنها

---

[1] التوبة:١٢٨

www.abulhasanalinadwi.org

تركتهما في زاوية الخمول وهما منتان عظيمتان من الله عليها إذ يقول الله عز وجل ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً منهم يتلوعليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾[1] وهما كتاب الله ورسوله، فأمر الله عزوجل أن يتلوعلى الإنسانية هذا الكتاب المعجز الخالد الذى لا تبلى جدته ولا تنقضى عجائبه ويعلمهم ويزكيهم به وبذاته وشمائله وأسوته الحسنة التى قدمها للإنسانية جمعاء إلى يوم القيامة.

إن جميع ما تتمتع به في هذه الحياة إنما هي بركة هي بركات الرسول صلى الله عليه وسلم وفيض من فيوضه ورحمة من رحماته فقد جعله الله عزوجل رحمة للعالمين فقال ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[2].

وإن جميع المشاكل والقضايا المعقدة التي تعاني منها وجميع المصائب والويلات التي تئن تحت وطأتها إنما هي لأجل ابتعادنا عن الأسوة الحدية الحسنة ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوالله واليوم الآخر﴾[3] ولأجل تنازلنا عن الشريعة الغراء، إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا.﴿فلا وربك لا يؤمنون حتىٰ يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾[4].ولأجل اعتزالنا

---

[1] آل عمران:١٦٤

[2] الأنبياء:١٠٧

[3] الأحزاب:٢١

[4] النساء:٦٥

www.abulhasanalinadwi.org

عن المحجة البيضاء ليلها كنهارها وقد ترك الرسول صلى الله عليه وسلم أمته عليها ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾[1] فهلمي أيتها الإنسانية للتمتع من هذا الربيع وشذاه الطيب وأزهاره ورياحينه وجوّه اللطيف باتباع النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وبتعمير القلوب وتعطير النفوس بحبه الطاهر النزيه حتىٰ يكون الربيع ربيعاً، وقد فقدت الأسماء مغزاها ومعانيها وبقي الكلام بغير المغزى والتأثير، فأصبح أفلاذ أكبادك متشدقين متنطعين متفيهقين لا يعرفون الحب الصحيح والقلب السليم واللفظ المستقيم.

[1] الأنعام: ١٥٤

www.abulhasanalinadwi.org

# فلاح هذه الأمة

## منوط بمتابعة المصطفي ﷺ

خص الله هذه الأمة من بين سائر الأمم الأخرىٰ بخصائص وميزها بمزايا عديدة نستطيع أن نتعرف عليها من خلال مطالعة كتب الحديث والسيرة وإمعان النظر في الكتب المقدسة الصادقة من تيسير في الأحكام، ومضاعفة أجر في الأعمال وتكثير سواد في الجنة، وتنورأعضاء الوضوء يوم القيامة ووراثة أصحابها العلمية من الأنبياء والقيام بالمسؤليات التي ألقيت عليهم أحسن قيام، وبقاء دينها من غير تغيير وتحريف علماً وعملاً، فرداً وجماعة وغيرها من الخصائص والمميزات التي تمتاز بهاهذه الأمة الإسلامية، لكننا فقدنا ميزة ممتازة كانت تتمتع بها الأمة في قرونها الأولىٰ وهي قوة التأثير وتقلصت في الأزمنة الأخيرة هذه القوة إلىٰ حد يزري،وإليه أشار شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: وأصحاب محمد كانوا مع أنهم أكمل الناس علماً نافعاً وعملاً صالحاً أقل الناس تكلفاً، يصدر من أحدهم الكلمة والكلمتان من الحكمة أومن المعارف ما يهدى الله بها أمة، وهذا من منن الله على هذه الأمة وتجد غيرهم يحشون الأوراق من التكلفات والشطحات، ما هوأعظم الفضول المبتدعة والآراء المخترعة لم يكن لهم في ذلك سلف إلا رعونات النفوس المتلقات ممن ساء قصده في الدين[1].

---

[1] فتاوىٰ ابن تيمية ج:٤ /ص:١٢٨

www.abulhasanalinadwi.org

هذا لأجل مطالعتهم المصطفى وائتسائهم بأسوة المرتضى صلى الله عليه وسلم وامتثالهم لأوامره امتثالاً منقطع النظير، وتحكيمه فيما شجر بينهم من غير ضيق النفس وحرج القلب راضين فرحين بما قضي الله ورسوله، ولا نقدر الوصول إلىٰ هذه الدرجة الا بهذه الصفات النبيلة والخصال العديمة النظير، وقد قال القرآن مصرحاً ومبيناً ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتىٰ يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾[1].فاق الصحابة رضي الله عنهم جميع الأمم السابقة والآتية في مبادرتهم إلىٰ إمتثال الأوامر الالهية والأحكام الربانية كأنهم منها علىٰ ميعاد ولا يجدون أي مشقة ولا عناء في ترك ما اعتادوا من العادات والرسوم وتضحية ما تعودت نفوسهم من زخارف الدنيا وملذاتها، لأن أهوائهم صارت تابعة ومنقادة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وأصبحت شخصية الرسول أحب لديهم من آبائهم وأمهاتهم، وأحكامه أحلى وألذ من الماء العذب للعطشان وكالنور السافل للمدلج في ظلام الليل الحالك، وقد أحسن الشيخ الندوي هذا القول: يتسابق العلم والخشوع فلا يدري أيهما أسبق تبتدر المعاني إلى القلوب والكلمات إلى الآذان فلا يدري أيهما أسرع كما نرىٰ في تحويل القبلة وتحريم الخمر وتصديق المنجزات.

وهذه الأفضلية تتسنىٰ لهذه الأمة لسبقها في اتباع السنة وتسابقها وتنافسها فيها، وقد ذكر ابن تيمية في فتاواه[2].

يروي أن الله سبحانه قال للمسيح، اني سأخلق أمة أفضلها علىٰ

---

[1] النساء:٦٥

[2] فتاوى ابن تيمية،ج٤،ص:١٣٩

www.abulhasanalinadwi.org

كل امة وليس لها علم ولاحلم، فقال المسيح: أي رب كيف تفضلهم علىٰ جميع الأمم وليس لهم علم ولا حلم قال: أهبهم من علمي وحلمي، وهذا من خواص متابعة الرسول فأيهم كان له أتبع كان في ذلك أكمل كما قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفرلكم والله غفوررحيم لئلاّ يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون علىٰ شئ من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذوالفضل العظيم﴾[1].

هذا هوالشئ الذي ينقص هذه الأمة في الأيام الأخيرة لذا أصبحنا غثاء كغثاء السيل الذي لايعبؤ به رغم كثرتنا في العدد وتكديس كتبنا في مكتبات العالم وهي تسمن ولا تغني من جوع، فينبغي لنا اذن أن ننشئ فينا تلك القوة الخارقة التي غيرت العالم وقلبت الأوضاع وحولت الليل والنهار في الأيام الأولىٰ، وأوجدت بيئة مثالية ومجتمعاً نموذجياًما رأت عين الكون مثلها قط، لأن الظروف قد طبعت بطبع مصطفوي وتكفيت الأوضاع بتكييف إيماني محمدي وانصبغت الحياة بصبغة الله ومن أحسن من الله صبغة، فاستطاع كل واحد منهم أن يسوس العالم ويقوده إلىٰ ما فيه خيره وصلاحه فنجحت محاولاتهم نجاحاً باهراً رغم قلتهم وانكماشهم في جزيرة العرب وباءت مساعينا بالنسبة إليهم بالفشل رغم كثرتنا وامتدادنا في العالم كله، هذا لأننا ابتعدنا عن متابعة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعاليمه في جميع جوانب الحياة الاجتماعية منها والفردية والاقتصادية منها والسياسية، الخلقية منها والعقائدية، وتمسكنا بأذيال الأمم الأخرىٰ لأن بريقها

---

[1] الحديد:٢٨-٢٩

www.abulhasanalinadwi.org

ولمعانها بهر أعيننا وإن رجعنا إلى الإسلام وقدمناه كبديل لتلك الحضارات وقد كان أصيلاً منذ وأول يومه إلا اننا ألقينا في سلة المهملات أوفي زاوية بالية من زوايا البيت فانتبهنا إليه بعد ما رأينا فشل للحضارات في كل المجالات ولكننا لم نزل في مؤخر الركب لانبهارنا بريقها نقدم الإسلام ولكن في قالب الحضارات الأجنبية وهولا يحتاج إلىٰ ذلك أنه لا بد ان نستغل من الوسائل والأسباب التي علقها الله لنا في هذه الأيام الراقية، بل يجب علينا أن نكون رجعيين في التمسك بالسنن والمستحبات ونكون تقدميين في الانتفاع بالوسائل والاستغلال بالمخترعات الجيدة، حتىٰ نعود إلىٰ سيرتها الأولىٰ كي نسترد مجدنا ومكانتنا المرموقة من جديد، وهذا لا يمكن إلا باتباع سنن الرسول صلى الله عليه وسلم.

www.abulhasanalinadwi.org

# ولكم في رسول الله أسوة حسنة

تخضع الأغلبية الساحقة من الدول في العالم اليوم لقوتين عالميتين تحكمان العالم سياسياً وفكرياً وهما روسيا وأمريكا بحيث أنه اذا أرادت دولة من الدول أن تتنفس في الفضاء بحرية لغيرهما فانهما تحدثان ظروفاً تجعلها مضطرة إلىٰ جلب عطف احداهما واللجوء إليها، وقد اختارت كلتاهما طريقتين مختلفتين للقضاء على البقية الباقية من الثقة والاعتماد على النفس في الدول الخاضعة لهما وقد تمكنتا من القضاء علىٰ حرية الحكومات وزعمائها وسياستهم، ولكنهما خابتا وخسرتا في التغلب على الأغلبية الساحقة من المسلمين وعواطفهم في العالم فتهدف في محاولتهما الجادة إلى الذهاب بالبقية الباقية من الإيمان بالله واليوم الآخر في قلوب المسلمين، أولاً أن سماسرتهما قد استعملوا طريقة التعلم ومنهجه.

فقد نالوا من هذه الطريقة كثيراً من بغيتهم التي كانت تترقىٰ إلىٰ اقلاع جرثومة الإسلام وبث روح الإلحاد في الشباب وبذر حب المادة وإلقاء طعمها الزائد في القلوب فتخرجت أفواج من المسلمين من جامعتهم بغير الوجه الذي ذهبت به إليها، ولكن شمس الإسلام لا تغرب ولا تضمحل أشعتها إلا كما نرىٰ في العالم أنها تطلع في مكان وتغرب في مكان، فبدأت تطلع هذه الأشعة التي كانت مختفية للحظات

www.abulhasanalinadwi.org

قليلة علىٰ تلك الجاليات الإسلامية التي بعدت عن الإسلام ونسيت تعاليمه، فكأنها ذكرت درسها الذي نسيته وبدأت تعود إلى الإسلام من جديد فتح عملاؤها مرة ثانية فبيتوا علىٰ علماء الإسلام الذين فازوا باعادة هذه الجاليات إلى الاسلام بحكمة وموعظة حسنة، ولأنهم كانوا متصفين بجميع الصفات التي يحتاج إليها داع مخلص من إيمان ويقين وإخلاص وصبر وشفافية قلوب واستواء الظاهر بالباطن، وحضارة وثقافة إسلاميتين، فهؤلاء العملاؤ شنوا الغارة عليهم بمكر ودهاء و.....التي نصبوها بأسماء براقة ولافتات جميلة جذابة لا تعارض الإسلام في أيما معارضة لبادئ الرأى وعابر الفكر، ولكنها في الواقع تطفئي فيهم جذوة الإيمان وتوهن ارتباطهم وولائهم فوقع فيها كثير من طبقة العلماء الذين عليهم مدار الإسلام وقوام الدين، فخلعوا كثيراً ما يتعلق بالإسلام وشعاره التي أجمع عليه السلف والخلف إلىٰ يومنا هذا من العلماء العاملين المخلصين، فكلّ منا يعرف جميع الأشياء التي كانت معروفة لدى العلماء من ذي قبل، حتىٰ استطاعوا أن يهيئوا الأسباب للبقاء على الإسلام والإيمان وواجهوا التحديات وجهاً لوجه وقارعوا الحديد بالحديد وكان من أهم هذه الأسباب الاقتداء بهدي النبي صلى الله عليه وسلم واتباع سنته واقتفاء أثره، فكل سنة وكل طريقة اختارها رسولنا الأكرم صلى الله عليه وسلم وإن كانت صغيرة تحمل تأثيراً ووقيعاً على النفوس، وعلينا أن نتبعها ونجعلها أسوة لنا ولا يعارض العمل بها أسلوب عصرنا هذا، ولكننا نستحي ونعدها رجعية، وفي مثل

www.abulhasanalinadwi.org

هذه الرجعية الفوز والفلاح ولا ننكر أبداً هذه التسهيلات التي قدمها الغرب لنا أن لا نستعيد فيها ولا نستغلها لصالح أعمالنا، بل إلى هذه التسهيلات مسهلات لنا للعمل بالسنة وهي كذلك طريقة نستطيع ان نصل بها إلى الله عزوجل بالشكر وعرفان الجميل، لأن الله عز وجل أنعم علينا بهذه النعم الكثيرة التي سهل لنا بها كثيراً من الصعوبات، فنشكر ويزيد الله، ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾[1] فالعملاء في مرصاد ونحن في سبات، فهل أنتم مستيقظون؟

[1] ابراهيم:٧

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org